سلسلة آفاق الثقافة والتراث
الكتاب رقم (٢)



الرسالة العذراء

لإبراهيم بن محمد الشيباني القيرواني

(٢٢٣ - ٢٩٨ هـ / ٨٣٨ - ٩١١ م)

حققها وقدم لها

الدكتور محمد المختار العبيدي

مراجعة وتقديم

قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية



الرسالة العذراء



مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

ص.ب.: 55156 ـ دبي ـ الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 2624999 4 00971 / 2625999 4 00971 فاكس: 2696950 4 00971

www.almajidcenter.org - E-mail: info@almajidcenter.org

سلسلة آفاق الثقافة والتراث
الكتاب رقم (٢)

الرسالة العذراء

لإبراهيم بن محمد الشيباني القيرواني
(٢٢٣ - ٢٩٨هـ / ٨٣٨ - ٩١١م)

حققها وقدم لها
الدكتور محمد المختار العبيدي

مراجعة وتقديم
قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية



مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي
خدمة متميزة.. وعطاء مستمر

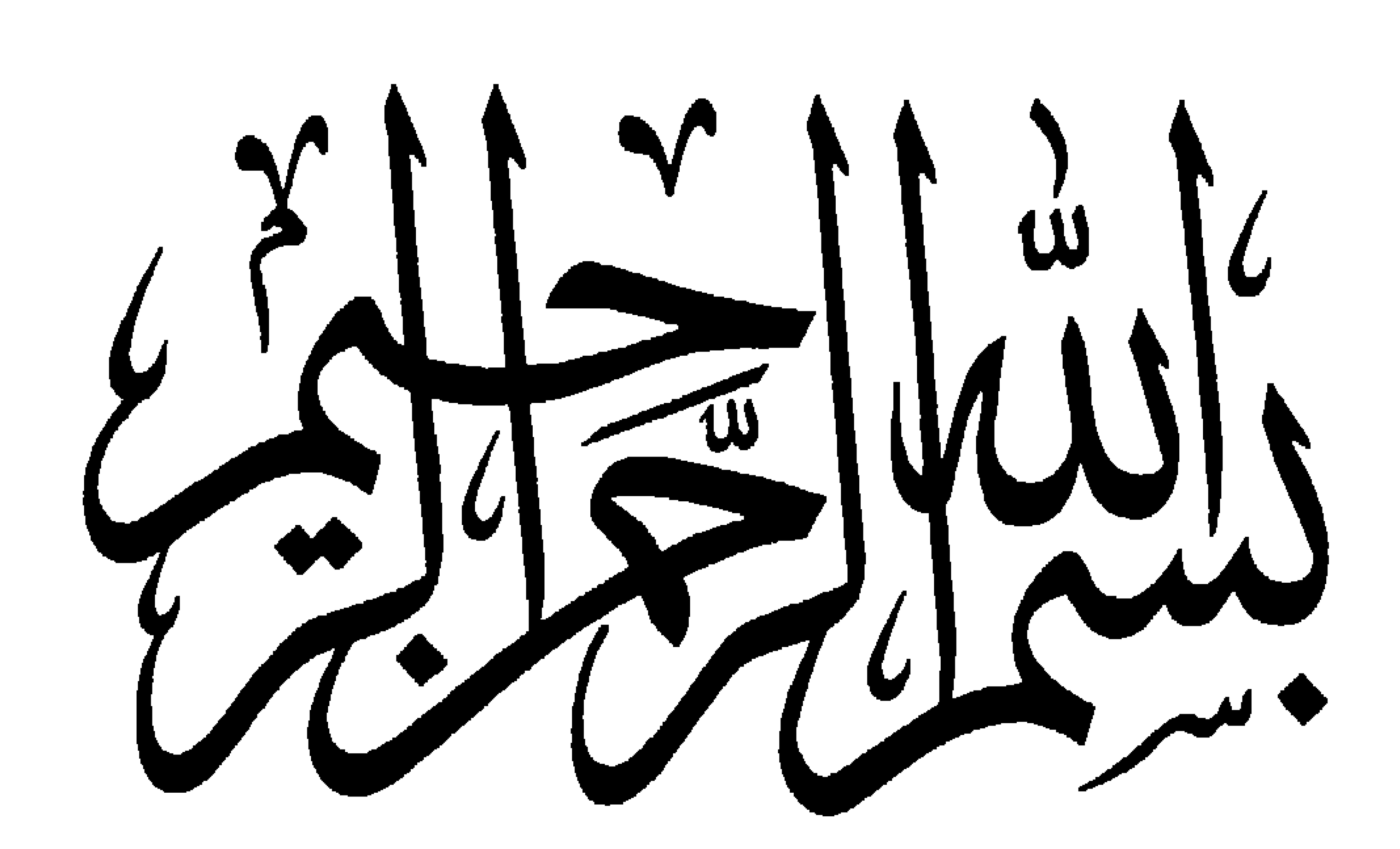


816.5
ش ي ب ر

الشيباني، أبو اليسر إبراهيم بن محمد، 838-911م. /223-298هـ.
الرسالة العذراء / إبراهيم بن محمد الشيباني القيرواني ؛ حققها وقدم لها محمد المختار العبيدي ؛ مراجعة وتقديم قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية.- دبي : مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1430هـ/2009م.
98 ص.: صورة طبق الأصل ؛ 28 سم.- (سلسلة آفاق الثقافة والتراث ؛ الكتاب رقم 2).
ببلوجرافيا: ص. 91-96.
يتضمن فهارس
ردمك 9789948152781.
1 - الأدب العربي – البلاغة – كتابة الرسائل- العصر العباسي الثاني.
الشيباني، أبو اليسر إبراهيم بن محمد، 838-911م. / 223-298هـ.
أ. العنوان. ب. العبيدي، محمد المختار، محقق. ج. السلسلة.

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.


بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه المتلقين منه أصول الحكم، الحاملين رسائله إلى قياصر الدنيا وملوك الأمم، الداعية إلى الهدى والخير الجم، أما بعد:

لقد كان التراسل من أقدم العصور ولا يزال وسيلة التخاطب المثلى بين الناس بغض النظر عن الوسائل المستخدمة فيه فإن ذلك يختلف من عصر إلى عصر ومن مجتمع إلى مجتمع، ولقد كان ازدهار التراسل وتطوره في الأمم القديمة مرتبطاً بمدى انتشار القراءة والكتابة بين أهلها.

ولقد كان التراسل منذ بدايات الإسلام الأولى الأساس في التواصل مع ملوك الأمم وقياصرها ودعوتهم إلى الإسلام، كما كان وسيلة التخاطب بين عناصر الحكم ومكوناته، فهذه رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهوده إلى الملوك والقياصرة لا تزال شاهدة على ذلك، وكذلك الخلفاء الراشدون من بعده بما كانوا يوجهونه من رسائل إلى القادة والعمال في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية.

ولقد عرف العصر الأموي والعباسي ازدهاراً واسعاً في التراسل، نظراً لتوسع رقعة البلاد الإسلامية بالفتوحات ودخول أقوام كثيرة في الإسلام من حضارات مختلفة مع الانتشار الواسع للتعليم.

ولقد عرفت الرسائل في هذه العصور تطوراً نوعياً من حيث الشكل والمضمون، فظهرت الرسائل الأدبية باعتبارها وسيلة صالحة لتحقيق الغرض في ثوب بياني وبلاغي بديع لم يكن مألوفا في الرسائل من قبل في نظام المراسلات، فانفتح الباب واسعاً أمام

تنافس الأدباء والبلغاء وأرباب البيان في صياغة الرسائل، فأصبحت الرسالة بهذا الصنيع الأدبي جنساً من أجناس النثر العربي القديم كما يرى ذلك محقق هذه الرسالة؛ ومن أروع الرسائل التي كتبت في هذا الباب الرسالة العذراء التي كتبها إبراهيم بن محمّد الشيباني- يكنّى بأبي اليسر ويُعرف بالرياضي الكاتب - لابن المدبر فكانت رسالة جامعة واعية لفن كتابة الرسائل؛ حيث تحدث فيها عن صنعة الكتابة، وصفات الكاتب، وطبقات الكلام، وبدائع الصدور في الرسائل، وخواتيم الرسائل، ومالا يجوز إلا في القرآن، وقيمة الدواة والمداد، والمبراة والقلم، وفضائل الخط وشرف القلم وغيرها من الموضوعات.

ونظراً لأهمية هذه الدراسة العلمية والتوثيقية، رأى مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث طباعة هذه الرسالة وإخراجها للناس، مساهمة منه في إفادة المكتبة العربية بكنز جديد، وخدمةً للباحثين العرب والمسلمين في هذا الحقل، عسى أن تسدَّ هذه المساهمة ثغرة من ثغرات ثقافتنا الإسلامية.

ولا يفوتنا ونحن نخرج هذا العمل، أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا وشجعنا على ذلك، وعلى رأسهم معالي جمعة الماجد رئيس المركز وجميع الإخوة في المركز.

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفِّقنا في عملنا هذا، وقد حققنا رغبة الباحثين المتعطشين للجديد من الدراسات الجادة والمفيدة.

الدكتور عزالدين بن زغيبة
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

المقدمة

كتب الباحث بشير البكوّش مقالة علميّة على جانب كبير من الأهميّة عنوانها "الرسالة العذراء للشيباني وليست لابن المدبّر" ونشرها بمجلة "الموقف الأدبي" الصادرة عن اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق في عددها الثامن والسبعين، تشرين الأوّل ١٩٧٧م، وقد بيّن فيها بالحجّة الثابتة والبرهان القاطع والوثائق الصحيحة أنّ الرسالة الموسومة بالعذراء (L'Epître vierge) هي لأديب قيرواني من القرن الثالث الهجريّ اسمه: إبراهيم بن محمد الشيباني، وكنيته أبو اليسر، وليست للأديب البغدادي إبراهيم بن المدبّر كما زعم العلاّمة محمد كرد علي صاحب أوّل تحقيق "للرسالة العذراء" ثمّ الدكتور زكي مبارك صاحب ثاني تحقيق لها، وقد أهداني الباحث بشير البكوّش فصلة من مقالته المذكورة، ولفت انتباهي إلى هذا الخطأ الذي وقع فيه المحقّقان بعَزْوِ الرّسالة إلى غير صاحبها وطلب منّي أن أنبّه على ذلك في البحث الذي قدّمته إلى الجامعة التونسيّة (سنة ١٩٩٢) لنيل شهادة الدكتوراه وكان البحث بعنوان "الحياة الأدبية بإفريقية في العصر الأغلبي، جمع التراث ودراسته" وكان إبراهيم بن محمد الشيباني صديق إبراهيم بن محمد بن المدبّر أحد رجال إفريقية المشهورين الذين عرّفتُ بهم وبأدبهم وأحلت على مصادرهم ومراجعهم، وقد نال الشيباني حظوة عند الأمراء الأغالبة وحَبَوْهُ بفضلهم وحُسن صنيعهم إلى أن ارتقتْ به الحال فأصبح "على رأس بيت الحكمة" بالقيروان. [1]

ها قد مضى اليوم ثلاثون سنة كاملة على التّصحيح الذي تفضّل بنشره الباحث بشير البكّوش ولم يتهيّأ لأحدٍ ممّن يُعنون بالأدب المغربيّ أن يُعيد نشر هذه الرّسالة مُعطيا لكلّ ذي حقّ حقّه، مُميطا اللثام عمّن غدا في عداد المنسيّين. فعزمتُ بعون الله وتوفيقه على نشر هذه الرسالة وعَزَوْتُها إلى الشيباني صاحبها الحقيقيّ بعد أن حاولتُ

[1] ابن الأبّار: التكملة، ج ١ ص ١٧٤.

رفع الضيم عنه بنشر مقالة في دائرة المعارف الإسلاميّة (Encyclopédie de l'Islam) بالفرنسية والإنكليزية[2] صحّحت فيها خطأ المحققيْن العلاّمة محمد كرد علي والدكتور زكي مبارك، وصحّحت كذلك الخطأ الوارد في مقالة المستشرق قوتشالك (Gottschalk) عن "ابن المدبّر" المنشورة بدائرة المعارف الإسلاميّة.[3]

ظهرتْ الرسالةُ العذراء أوّل ما ظهرت بمجلّة المقتبس سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م على يَدَيْ العلاّمة محمد كرد علي وقد نسبها خطأ إلى الكاتب الضّليع إبراهيم بن المدبّر، ثم أعاد نشرها في كتابه "رسائل البلغاء" سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م ونسبها من جديد إلى إبراهيم بن المدبّر مُحَرِّفًا بذلك –سامحه الله– ما نصّت عليه المخطوطة الوحيدة التي كانت على ملك الشيخ طاهر الجزائري قبل أن تؤول إلى مكتبة العلاّمة أحمد تيمور باشا وتُحْفَظَ فيها سُمّي بمجاميع تيمور (رقم ٨٠)، وبَخَسَ بصنيعه ذاك صاحب الرسالة الحقيقيّ حَقّهُ وضَلَّلَ القارئ من حيث يدري أو لا يدري، فقد نصّ عنوان المخطوط على مايلي: " **الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة كتب بها أبو اليسر إبراهيم ابن محمّد الشيباني إلى إبراهيم بن محمد بن المدبّر** "،[4] فأشار العنوان الذي تتضمّنه المخطوطة الفريدة في العالم إلى مرسل ومرسل إليه أو باثّ ومتقبّل كما يقول نقّاد الأدب اليوم، الأوّل مغمورٌ مَنْسيٌّ عند الكثير من إخواننا المشارقة، وهو أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني المتوفّى بالقيروان سنة ٢٩٨هجريّة، وهو صاحب "الرسالة العذراء" والثاني أشهر من نار على علم وهو أبو إسحاق إبراهيم بن المدبّر (ت٢٧٩هـ) متلقي الرسالة وليس صاحبها كما أوهم بذلك ناشرها الأوّل، ولا أحسب صنيع العلاّمة محمد كرد علي كان من باب السّهو أو الغفلة؛ لأنه وقد جهل من عساه يكون إبراهيم الشيباني تعمّد إسقاط اسمه في أوّل طبعة

---

[2] دائرة المعارف الإسلامية: ليدن، بريل ١٩٩٨ ، ٩/ ٤٠٨،٤٠٩.

[3] نفس المصدر ليدن، بريل ١٩٧٥،٩/ ٩٠٣ ، ٩٠٤.

[4] انظر عنوان الرسالة الأصلي في المخطوط.

للرسالة العذراء بمجلة المقتبس التي كان يشرف عليها، وأثبت العنوان على غير وجهه الصحيح فكتب:" الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة كتب بها أبو اليسر إبراهيم بن محمد بن المدبّر " (كذا) وذكر في الهامش ما نصّه : "منقولة من مجموع قديم من كتب الشيخ طاهر الجزائري"،[5] فكيف يستقيم التركيب "كتب بها" الوارد في العنوان المحرّف دون ذكر المعْنيّ بنصّ الرسالة؟ وكان ينبغي أن يثبت المحقّقُ الفعْلَ متعدّيًا إلى المفعول: " كتبها" ليستقيم التركيب، ولن يكون ذلك كافيا –حتى لو فعل– لتصحّ نسبة النصّ إلى ابن المدبّر، لأنّ عنوان المخطوط لا غبار عليه ولا إشكال فيه، ولأنّ ابن عبد ربّه (ت٣٢٨هـ) قد استشهد في "العقد" بفقرات مطوّلة من الرّسالة وعزاها في كلّ مرّة إلى إبراهيم الشيباني وكذلك فعل النّويري (ت٧٣٣هـ) في "نهاية الأرب" والقلقشندي (ت٨٢١هـ) في "صبح الأعشى"، والعجب العُجاب هو تعمّد المرحوم محمد كرد علي إلصاق كنية إبراهيم الشيباني وهي أبو اليسر باسم إبراهيم بن المدبّر فغدا عنده : أبا اليسر وهو المعروف بأبي إسحاق في جميع المصادر القديمة.

ويَبْلُغُ السَّيْلُ الزُّبَى مع الدكتور زكي مبارك وهو من هو رسوخا في العلم ومعرفةً بالنصوص القديمة وولعًا بها، فقد قدّم –كما لا يخفى– نصّ " الرسالة العذراء" لنيل دبلوم الدراسات العليا في الآداب بمدرسة اللّغات الشرقية بباريس، وقال هو نفسه عن هذا العمل : " هذا البحث في جملته تمهيدٌ لكتابي الذي وضعته بالفرنسية عن النثر الفنّي في القرن الرابع وقدّمته إلى جامعة باريس ".[6]

وكانت التقاليد بالجامعات الفرنسيّة تقضي بأن تكون مقدّمة كلّ تحقيق يقدّم للمناقشة محرّرة بالفرنسية، فكتب الدكتور مبارك دراسة تضمّنت ٢٦ صفحة من الحجم الكبير عرّف فيها بفنّ الترسّل (L'art épistolaire) في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، ثمّ عرض للرسالة العذراء فعرّف بمضمونها وأشاد بقيمتها ثمّ ساورته

---

(٥) مجلة المقتبس: المجلد الرابع، ١٣٢٧هـ – ١٩٠٩ م، ٥٥١.

(٦) الرسالة العذراء: (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ١ ، ١٣٥٠ هـ – ١٩٣١ م)، ٤.

شكوك في صحّة نسبتها إلى ابن المدبّر فكتب: "بقي لنا الآن أن نشير إلى أمر هام: لقد اعتمد ابن عبد ربّه كثيرا نصّ "الرسالة العذراء" دون أن يسمّيها باسمها ولسنا متأكّدين من أنّ مؤلف الفقرات التي استشهد بها ابن عبد ربّه هو إبراهيم بن محمد بن المدبّر ولكنْ قد يكون صاحبها إبراهيم بن محمد الشيباني، فمن عساه يكون إبراهيم الشيباني هذا ؟ بحثت له في السنة الماضية عن ترجمة فلم أُوَفّقْ". [7]

(Il nous reste à faire ressortir un fait important : Ibn 'Abd Rabbih s'est beaucoup servi de la Lettre Vierge, mais sans la citer expressément. L'auteur des extraits ne serait pas Ibrâhîm Ibn Mohammad Ibn El Mudabbar, mais bien Ibrâhîm Ibn Muhammad Al Chaibânî [...] j'ai cherché l'an dernier, à retrouver sa biographie, je n'y suis pas parvenu. Je suppose cependant qu'il a dû vivre dans la dernière partie du
III siècle).

لقد نهج الدكتور زكي مبارك نهج سابقه ونشَرَ الرّسالة باسم ابن المدبّر رغم يقينه بكونها لغيره من الكتّاب وقد اعتمد هو أيضا مجاميع تيمور (رقم ٨٠) التي تذكر اسم المرسل وهو الشيباني واسم المرسل إليه وهو ابن المدبّر ولو بحث المحقّق بحقّ عن ترجمة لإبراهيم الشيباني "لَوُفّقَ" في الوقوف على ترجمات له متعدّدة في مؤلّفات مشهورة أذكر منها: "التكملة لكتاب الصلة" لابن الأبّار، ج١ ص١٧٤ و"إعتاب الكتّاب" للمؤلف نفسه،ص ٧٨، و"البيان المغرب" لابن عذاري،ج١ ص١٦٢-١٦٣ و"نفح الطيب" للمقّري، ج٣/ ١٣٤، و"البُلغة في تاريخ أئمّة اللغة" للفيروزآبادي، ص٣-٤، و"شجرة النور الزكيّة" لمخلوف ص ٦٨ و"ورقات" لحسن حسني عبد الوهاب (كان من الذين استعان بهم المرحوم محمد كرد علي في تأسيس مجلّته المقتبس) ج١، ص ٢٤٣-٢٤٤، و"معجم المؤلّفين" لرضا كحّالة، ج١،ص٥ وج١/ ٩٧، و"الأعلام" للزركلي، ح١ ص٥٧، فهل يجوز لباحث ثَبْتٍ وعالم أوتي

(٧) المصدر السابق: ٢٨.

بسطةً في العلم أن يفعل ما فعله الدكتور زكي مبارك بدعوى أنه لم يعثر للشيباني على ترجمة فنسب إنتاجه الأدبي إلى غيره من الكتّاب؟ فكان من نتائج ذلك أن بقيت الرسالة إلى يومنا هذا منسوبة إلى غير مؤلفها وظل الشيباني مغمورا منسيًا لا يعرف الناس عنه شيئا إلا ما ذكرته عنه المصادر القديمة.

والغريب بعد كلّ هذا هو أنّ المحقّقين قد أهملا إهمالا تامّا تصوير بعض الورقات من المخطوط المحقّق، وهذا ما لم تَجْرِ به العادة في مجال التحقيق، ولَو فَعَلاَ لرأيا رؤية العين أن الورقات الأولى من مجاميع تيمور قد تضمّنت فهرسًا لمحتوياته، فقد أشار الفهرس في وضوح تامّ إلى أنّ الرسالة العذراء للشيباني وليست لغيره وقد اخْتُصَر العنوان في الفهرس فجاء على النحو التالي : **"الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة لأبي اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني"** ويتلو "الرسالة العذراء" مباشرة رسالة ابن القارح التي بعث بها إلى أبي العلاء المعرّي وهي التي قامت بتحقيقها الدكتورة بنت الشاطئ باعتماد المخطوط ذاته أعني مجاميع تيمور رقم ٨٠.

والجدير بالملاحظة هو أنّ عمل العلاّمة محمّد كرد علي قد اقتصر على النقل الحرفيّ لما جاء في مجاميع تيمور، فله الفضل لا محالة في الكشف عن هذا الأثر القَيّم وكان لفضله أن يكون أكبر لو رَعَى الأمانةَ حقَّ رعايتها وأعطى لكلّ ذي حقّ حقّه، فقد أثبت نصّ الرّسالة في مجلّة "المقتبس" ثمّ في "رسائل البلغاء" خاليًا من التعليقات والتخريجات والتصويبات ومن كلّ تعريف بالرّجال والأشعار والشّواهد، وتدارك ذلك الدكتور زكي مبارك.

إنّ مغالطة القارئ الذي لم يَتَسَنَّ له الاطلاع على "الرسالة العذراء" في مجاميع تيمور بعَزْوِهَا قصدًا أو عن غير قصدٍ إلى ابن المدبّر الذي أفاضت المصادر القديمة بذكره دون أن ينسب إليه أحدٌ من أصحاب هذه المصادر نصّ الرسالة التي نحن بصدد معالجتها ولا فقراتٍ منها قد أوقع كثيرا من الدّارسين الجدّيين في الخطأ وجرّهم كلّما

دعتهم الحاجة إلى الكلام على فَنّي الكتابة والترسّل إلى استنتاجات في بحوثهم أقلّ ما يُقال فيها أنّها لا تنْطبق على نثر إبراهيم بن المدبّر وإنّما على نثر صديقه القيرواني إبراهيم الشيباني، وكنّا أشرنا فيما تقدّم إلى أخطاء المستشرق قوتشالك صاحب مقالة "ابن المدبّر" في دائرة المعارف الإسلاميّة، ونشير بعدها إلى بعض الاستنتاجات المتسرّعة التي توصّل إليها الدكتور عبد السّلام الحلوجي في شأن الكتابة وأدواتها في كتابه القيّم "المخطوط العربي" بالإحالة إلى ابن المدبّر عوضا عن الشيباني استنادًا إلى أقواله في "الرسالة العذراء" حينا وإلى "صبح الأعشى" للقلقشندي الذي ينقل عن الشيباني حينا آخر، [8]كما نشير إلى بعض الاستنتاجات الخاطئة التي أعلن عنها صديقنا الدكتور صالح بن رمضان في شأن "الرسّالة العذراء" وذلك في البحث الذي تقدّم به لنيل شهادة الدكتوراه من جامعتنا التونسيّة وعنوانه "الرسائل الأدبية من القرن الثالث إلى القرن الخامس للهجرة (مشروع قراءة إنشائية) "، فقد قال بالحرف الواحد:" غير أنّ حركة التأليف في أدب الرسائل مرّت بمرحلتين مختلفتين: أمّا المرحلة الأولى فهي مرحلة نشأة التأليف، ويمثّلها إبراهيم بن المدبّر صاحب "الرسالة العذراء" وابن وهب الكاتب صاحب "البرهان في وجوه البيان" ....، [9]وقال : " فتوسّعوا (يقصد الكتّاب) في تحديد مستويات التخاطب في أدب الرسائل، وكان إبراهيم بن المدبّر أوّل من عمل على ضبط هذه المستويات [...] وقد صنّف المخاطبات في الرسائل باعتماد المخاطبين ومراتبهم أو طبقاتهم، وجعل لكلّ مخاطبٍ مرتبة تقتضي نوعًا مخصوصا من التلفّظ يدركه الكاتب بفضل ملكته التواصليّة"، [10] (يذكر شاهدًا من "الرسالة العذراء" وينسبه إلى ابن المدبّر باعتماد رسائل البلغاء" لمحمد كرد علي ويقدّم استنتاجات كثيرة أخرى تخصّ هذه الرسالة، [11]فإذا ما صحّ على سبيل المثال

(٨) انظر: ص، ١٥٣، ١٧٣.

(٩) انظر: ص، ١٥١.

(١٠) انظر: ص، ١٤١

(١١) انظر: ص، ٣٦، ٤٠، ١١٣، ٣٢٤، ٣٨٧، ٤٦٣، ٥٠٤، ٥١٠، ٥١١)،

الاستنتاج الذي توصّل إليه صديقنا الدكتور صالح بن رمضان وهو أنّ "أوّل من عمل على ضبط مستويات التخاطب في أدب الرسائل" هو مؤلّف "الرسالة العذراء" فيجب أن يكون المعنيّ بهذا الكلام إبراهيم بن محمد الشيباني وليس إبراهيم بن محمّد بن المدبّر، وقسْ على ذلك مجمل استنتاجات صديقنا الدكتور صالح بن رمضان المتعلّقة "بالرسالة العذراء".

التعريف بإبراهيم الشيباني القيرواني :

هو أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني، أصله من بغداد وبها تتلمذ على كبار أدباء عصره كالمبرّد وثعلب والجاحظ وابن قتيبة، ولقي في صباه كلاّ من البحتري وأبي تمّام وعلي بن الجهم، وحفظ أشعارهم في شتّى الأغراض والمضامين، ارتحل في شبابه إلى الأندلس ونزل على أميرها محمد بن عبد الرحمن الأموي وهو بقرطبة فقربّه منه، ثم قصد الشيباني إفريقية في عهد الأغالبة فنزل على أميرها إبراهيم الثاني فأكرمه ونعمّه وجعله على رئاسة ديوان الرسائل، فاستقرّ الشيباني بإفريقية إلى أن آلت الإمارة إلى زيادة الله الثالث فترقّت به الحال إلى رئاسة "بيت الحكمة"، فبقي يُدَبّر شؤونها إلى أن سقطت دولة الأغالبة سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م، وعندما آل الحكم إلى عبيد الله المهدي انضمّ الشيباني إلى دعوة الفاطميين فأقرّه المهدي في وظيفته وأعلى رتبته، ويُعَدُّ الشيباني أحد كبار أدباء إفريقية في العصر الأغلبي ومرسّليها البلغاء وشعرائها المطبوعين، فقد قال عنه المقّري : "كان عالماً أديباً ومرسّلاً بليغا" وقد ألّف مصنّفات كثيرة ضاع أغلبها نذكر منها "الرسالة العذراء" و"لقط المرجان" وهو كتاب في الأدب على غرار كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة" و"قطب الأدب" و"المرصّعة" و"المدبّجة"، إلى جانب كتب أخرى في الفقه والحديث، وتوفّي أبو اليسر سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٨م وله من العمر خمسة وسبعون عاما فتكون بذلك ولادته سنة ٢٢٣هـ/ ٨٣٦م ودفن بالقيروان بباب سَلَمٍ.

وأورد فيما يلي نتفًا من ترجمته أستقيها من أهمّ المصادر التي ذكرته وأشادت بعلمه وأدبه.

"إبراهيم بن أحمد الشيباني من أهل بغداد وسكن القيروان، يكنّى أبا اليسر ويُعرف بالرّياضيّ، كان له سماع ببغداد من جلّة المحدّثين والفقهاء والنحويّن، لقي الجاحظ والمبّرد وثعلبا وابن قتيبة، ولقي من الشعراء أبا تمّام حبيبا ودعبلا وابن الجهم والبُحتري، ومن الكتّاب سعيد بن حميد وسليمان بن وهب وأحمد بن أبي طاهر [....] هو الذي أدخل إفريقية رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف من أخبارهم، وكان عالماً أديباً ومرسّلاً بليغاً ضارباً في كلّ علم وأدب بسهم، وكتب بيده أكثر كتبه مع براعة خطّه [....] وكان أيّام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة على بيت الحكمة، وتوفّي بالقيروان سنة ثمان وتسعين ومائتين في أوّل ولاية عبيد الله الشيعي وهو ابن خمس وسبعين سنة...". [12]

" إبراهيم بن أحمد (كذا) الشيباني الرياضي بغداديّ تغرّب وتوطّن القيروان، لقي دعبلاً وابن الجهم والبحتري، له مصنّفات منها: "لقط المرجان" و"سراج الهدى"، طاف البلاد ودخل خراسان وفارس والعراق والحجاز واليمن والشام والثغور والجزيرة ومصر، وكان في أيّام زيادة الله آخر ملوك الأغالبة، توفّي بالقيروان سنة ثمان وتسعين ومائتين في أوّل ولاية عبيد الله الشيعي". [13]

" ... كان ظريفاً أديباً مُرَسّلاً شاعرًا، حَسَن التأليف [....] وكَتَبَ أبو اليسر لبني الأغلب حتّى انصرمت أيّامهم، ثمّ كتب لعبيد الله حتّى مات، وله مؤلّفات حسان في فنون من العلم، ومسند في الحديث، وكتاب في القرآن سمّاه "سراج الهدى" وله

[١٢] ابن الأبّار، التكملة: مطبعة السعادة، القاهرة: ١٣٧٥هـ-٩٥٥م، ١ / ١٧٣-١٧٤

[١٣] الفيروزآبادي، البلغة في تاريخ أئمّة اللغة: منشورات وزارة الثقافة، دمشق: ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ٣-٤

كتاب "لقط المرجان" ورسالة "الوحيدة المؤنسة"، و"قطب الأدب" وغير ذلك من الأوضاع".[14]

"إبراهيم ابن محمّد الشيباني، أبو اليسر ويعرف بالرياضي الكاتب، أديب أصله من بغداد واستقرّ في القيروان فترأس ديوان الإنشاء لبني الأغلب ثم للفاطميّين إلى أن توفّي، من كتبه "سراج الهدى" في معاني القرآن وإعرابه، ومسند في الحديث و"قطب الأدب" و"لقط المرجان" ....".[15]

" إبراهيم بن محمّد الشيباني يكنّى بأبي اليسر ويُعرف بالرياضي الكاتب، أصله من بغداد وبها نشأ وقرأ على جلّة من محدّثيها وفقهائها [....] ولمّا اكتمل أدبه تاقت نفسه إلى الترحال فقصد أولا الأندلس على طريق البحر، ونزل على أميرها محمد بن عبد الرحمن الأموي بقرطبة وطاف في أنحاء الجزيرة الأندلسية، ثمّ ركب البحر إلى إفريقيّة وقصد أميرها إبراهيم الثاني فأكرم وفادته واتّخذه لرئاسة ديوان الرسائل، ومن ذلك الحين استقرّ الشيباني بإفريقية واتّخذها دار قرار، وباشر وظيفته بخبرة زائدة ووقار، واستمرّ على وجاهته أيّام عبد الله الثاني : فلمّا آلت الإمارة إلى زيادة الله الثالث ترقّت به الحال إلى رئاسة "بيت الحكمة" مع المحافظة على زعامة ديوان الإنشاء [....] وقد ألمّ المؤرّخ الكبير إبراهيم الرقيق القيرواني بأخبار أبي اليسر ووصفه "بالأدب الرفيع والترسّل البليغ والشعر الرائق مع حصافة الفكر ومكان الأخلاق" ولا شكّ عندي أنّ أبا اليسر الشيباني كانت له أكبر يد في حمل إبراهيم الثاني على تأسيس "بيت

(١٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب: الدار العربية للكتاب، ط٣، بيروت: ١٩٨٣، ١ / ١٦٣-١٦٤.

(١٥) الزركلي، الأعلام: ط٣، بيروت: ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ١ / ٥٧.

الحكمة" الإفريقي لما كان يعلمه عن "بيت الحكمة البغدادي، ولا ريب أنّه كان من جلسائه ومن الممتزجين بأساطين أعلامه".[16]

الرَّسائِلُ الأدَبيّةُ بإفريقية في عصر الشيباني :

كانت القرون الثلاثة الأولى للهجرة منطلقاً لنشأة فنّ الترسّل (art épistolaire) وانتشاره مشرقاً ومغرباً، وقد كان لاعتماد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده على العهود والرّسائل في تعاملهم مع الملوك والقادة والعمّال أكبر مشجّع للأدباء في العصرين الأموي والعبّاسي على استخدام الرسالة الأدبية باعتبارها أداة تعبير صالحة لاحتواء جميع المضامين مهما تنوّعت وتشعّبت.

ويمكن اعتبار الرّسالة الأدبيّة التي عرفت انطلاقتها مع عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ورسائله جنساً من أجناس النثر العربي القديم (Genre littéraire) مثلها كَمَثَلِ الوصيّة والخطبة والخبر والمثل، وهي جنس مكتوب اتصل نماؤه بنماء أساليب التعبير الكتابي.

وتثير دراسة الرسائل الأدبية في المشرق والمغرب عدّة مشاكل منهجيّة؛ لأنّ من ينظر في مدوّنتها يلاحظ تنوّعاً كبيراً في مضامينها وأساليبها، وهو أمر يعسر معه الإلمام بخصائص هذا الجنس الأدبي فضلاً عن التنظير له، كما يلاحظ أن أجناساً أدبيّةً عديدةً تتداخل في إطار الرسالة كالشّعر والأمثال والنوادر والأخبار، وهو أمر يعسر معه ضبط مقوّمات هذا الجنس وتعريفه بدقّة.

(١٦) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقيّة التونسيّة، القسم الأوّل: مكتبة المنار، تونس: ١٩٦٥، ٢٤٤-٢٤٧.

ومهما يكن من أمر، فالرّسالة الأدبية قد عُرِفَتْ بإفريقية واستخدمها الأدباء والفقهاء وسلكوا فيها مسلك من سبقهم إليها فنمقّوها بالشّعر والأمثال والنوادر والشواهد من القرآن والحديث، ولو لم تتضمّن الرسالة مُرْسِلاً ومُرْسَلاً إليه ونصّا يجمع بينهما، ولم تُرَاعَ فيها بعضُ الخصائص الفنيّة في البداية والنهاية لَصَعُبَ على القارئ تحديد "هويّتها" لأنّها جملة من الأجناس الأدبية القائمة بذاتها.

ولقد تفتّحت الرّسالة الأدبية في عصر الشيباني على جميع المواضيع فكان منها ماهو في التهديد والوعيد (رسالة خريش الكندي إلى إبراهيم بن الأغلب وجواب إبراهيم عليها) ومنها ما هو في الاستعطاف والاستعفاء (رسالة محمد البريدي المعاصر لأبي يسر الشيباني وصاحب ديوان الإنشاء إلى الأمير إبراهيم الثاني الذي حبسه)، ومنها ما هو في الصداقة (رسالتان لعبد الله بن طالب القاضي إلى محمد بن قمّود قاضي طرابلس، وإلى ابن ثمود قاضي قابس) ومنها ما هو في السيّاسة (رسالة زيادة الله ابن الأغلب إلى الخليفة المأمون)، ومنها ما هو في " أدب الدنيا والدين" (رسالة محمد بن سحنون إلى صديقه علي بن مسلم البكري)، ومنها ما هو في العتاب (رسالة أحمد ابن أبي الأسود النحوي الشهير إلى ابن الرّيدي ومنها ما هو في أدوات الكتابة والإنشاء (رسالة الشيباني الموسومة بالرسالة العذراء إلى صديقه ابن المدبّر وهي الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها).

فهذه مضامين شتّى تعددّت مناحي القول فيها بعد أن أخذت المعاني تخطو نحو معالجة شؤون الحياة الإسلامية في المجتمع الجديد الآخذ في التطوّر والاتّساع، وإنّ لجوء الفقهاء والأمراء وكتّاب الدواوين إلى الرسالة الأدبية في بعض وجوه التّعامل قد أعطى تطوّراً ملحوظاً لفن الرسالة أسهم في تطوير النثر الفنّي فاتسعت مجالات الرسالة الأدبية.

وأوّل ما يُلاحظ في هذه الرسائل هو بدء ظهور نوع من التقنين لنظام الاستهلال والختام: " من إبراهيم بن الأغلب إلى خريش رأس الضلال، أما بعد ... "أو" من خريش القائم بالعدل إلى إبراهيم بن الأغلب، أما بعد ..." كما نلاحظ ميل الكتّاب إلى البساطة والسّهولة والإيجاز في التعبير عن المضامين، وعزوف عن اصطناع أساليب الزخرفة إلاّ نادراً ودون قصد ولا إيثار، كما أنّنا نجد فيها من المعاني البعيدة والألفاظ الدقيقة والشواهد المختارة اختياراً موفّقاً ما يجعلها نصوصاً صالحةً لتعليم فنّ الإنشاء الأدبي.

والجدير بالملاحظة في هذا الشأن هو أن أصحاب الرسائل كثيراً ما يكونون شعراء فيمتزج النثر بالشعر في رسائلهم، فجاءت رسالة خريش إلى إبراهيم بن الأغلب مزيجا من الكلام المنثور والمنظوم، وفعل بالمثل إبراهيم في ردّه على خصمه، فبعد أن توعّده نثراً هجاه شعراً بخمسة أبيات ختم بها رسالته في التهديد والوعيد، وختم البريدي أيضا رسالته إلى إبراهيم الثاني بثلاثة أبيات من صنعه "تلين القلوب القاسية" كما قال ابن أبي الضّياف، وختم زيادة الله الأغلبي رسالته إلى المأمون بثلاثة أبيات؛ فخر في الأوّل بنفسه وهجا في الثاني والثالث الخليفة العباسي (انظر أطروحتنا، القسم المتعلّق بالإنتاج الأدبي).

نفهم ممّا تقدّم أنّ المترسّلين كانوا يصنعون أبياتاً تقلّ وتكثر بحسب المناسبات زيادة على الشواهد الشعريّة ويحشرونها في رسائلهم، جاعلين من هذا الجنس الأدبي "وعاءً" تتجمّع فيه جملةٌ من الأجناس التعبيريّة والفنون الأدبيّة: كالأمثال والحكم والأخبار والنوادر، وهذا هو المسلك الذي سلكته الرسالة الأدبية بالمشرق مع روّادها: عبد الحميد بن يحيى المعروف بالكاتب وعبد الله بن المقفّع وسهل ابن هارون، ثمّ في القرن الثالث مع الجاحظ الذي بلغت الرسالة الأدبية معه أوجها.

الرسالة العذراء :

أشارت الفقرة الأخيرة من نصّ الرّسالة إلى أنّ صاحبها هو الذي اعتبرها "بكْرًا"؛ لأنّ محتواها قلّ أن تداولته الأقلام فقال في الورقة ٣٤٩: "وهذه الرسالة عذراءُ؛ لأنّها بكْرُ مَعَانٍ لم تفْتَرعْها بلاغة الناطقين، ولا لمستها أكفّ المفوّهين، ولا غاصت عليها فطن المتكلّمين، ولا سبق إلى ألفاظها أذهان الناطقين"، وقد أشاد الشيباني فيها بفضائل الكتّاب- على عكس ما فعل الجاحظ في رسالة ذمّ أخلاق الكتّاب- وفوّقهم على عامّة النّاس بالخلق الرفيع والعلم النّافع والأدب البليغ، ودعا الكتّاب في رسالته إلى أن يتقنوا فنّ الكتابة ولا يكون ذلك إلاّ بمعرفة كتاب الله وسنّة رسوله، والتبحّر في علوم اللغة العربيّة وحذْق العروض والإحاطة بالشعر وأغراضه، وبيّن لهم أن للكتابة أدواتٍ تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها، فذكر القلم وفوائده والدّواة و"عمارتها" والخطّ وأنواعه، وخصّص فقرات لطبقات الكلام وأقدار المخاطبين، وأشار إلى ما ينبغي أن تكون عليه صدور الرسائل وخواتيمها، وإلى ضرورة اختيار الألفاظ والتّعابير وتدبّر معاني الكلام قبل الإنشاء وإلى ماهية البلاغة وفضلها (انظر تفصيل ذلك في فهرس الموضوعات الذي استخرجه الدكتور زكي مبارك من نصّ الرسّالة العذراء).

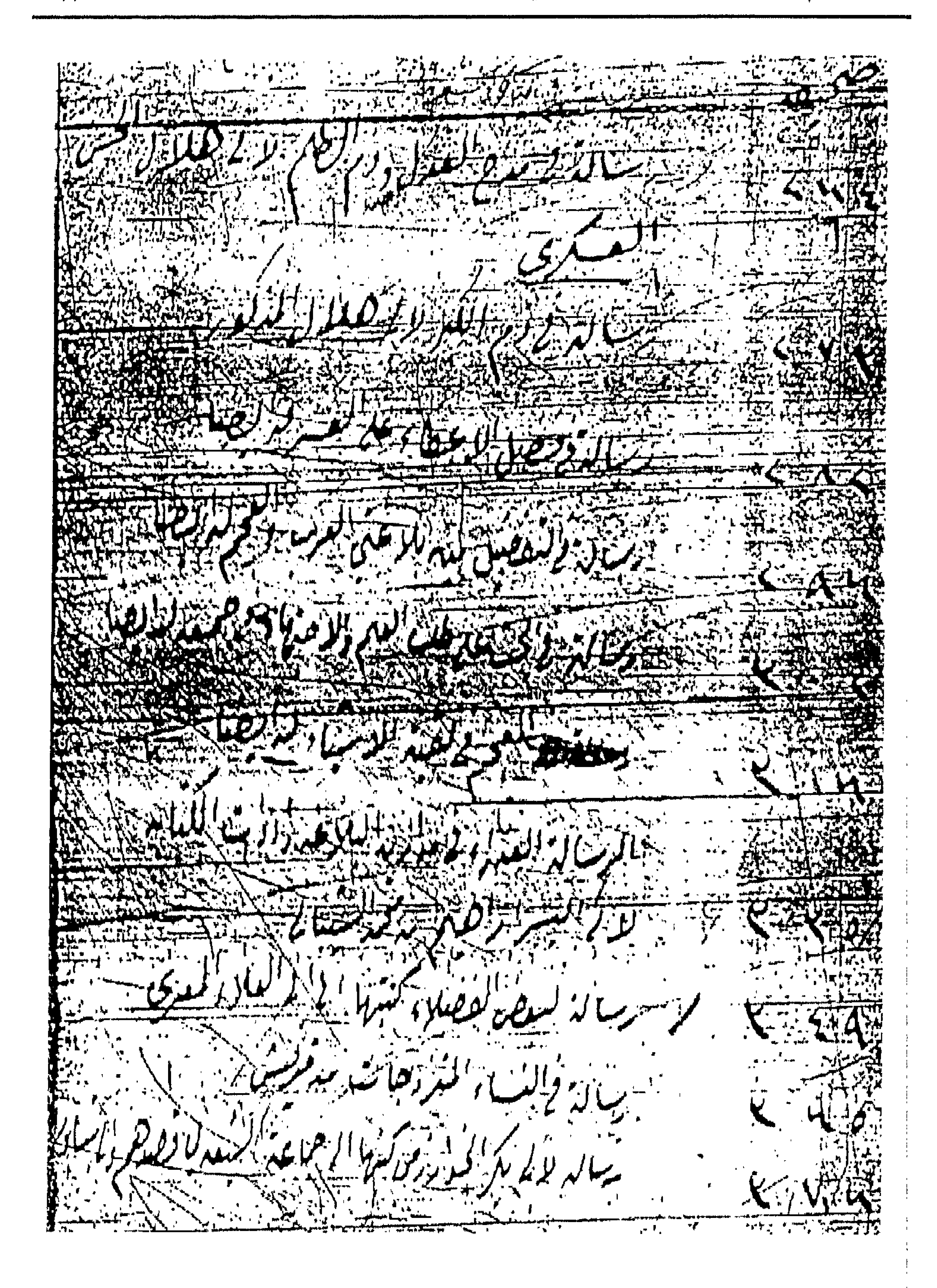
وفيما يلي نصّ "الرّسالة العذراء" كما ورد في مجاميع تيمور (رقم٨٠)، وسأقارن ذلك بما ورد في "العقد" نظرًا إلى أنّ ابن عبد ربّه قد خصّص فقراتٍ مطوّلة لفنّ الكتابة، اعتمد في أكثرها على ما قاله في شأنها إبراهيم الشيباني ولم يَتَوانَ في ذكر اسمه عند كلّ نقل، وسأحيل كذلك على جميع الشّواهد التي أخذها النّويري من الرسالة في "نهاية الأرب" وهي أقلّ بكثير من النقول التي أخذها ابن عبد ربّه، أمّا القلقشندي فإنّه أخذ فقرات قصيرة من "الرسّالة العذراء" نقلاً عن ابن عبد ربّه ولذلك آثرتُ عدم اعتماده، وسأرمز إلى "العقد الفريد" بالحرف (ع) ولنهاية الأرب بالحرف (ن).

وعساني بهذا التحقيق الجديد أكون قد رفعت ضيما عن أديب قيروانيّ من القرن الثالث الهجري، وسلكت سبيل الوضوح وقدّرت الأمانة حق قدرها إنارةً للقارئ وخدمة للّغة العربية، ولا يفوتني في الأخير أن أشكر صديقي الباحث بشير البكوّش على ما أفادني به من ملاحظات وجيهة وأفكار طريفة تخصّ الأدب العربي إجمالاً وفنّ الترسّل بصفة خاصة.

"الحمد لله الذي هدَانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله".

محمد المختار العبيدي

تونس في ٥ أفريل ٢٠٠٨م



ورقة ١ من فهرس مجاميع تيمور رقم ٨٠

الرسالة العذراء في موازين البلاغة وادوات الكتابة
كتب بها ابو اليسر ابراهيم بن محمد الشيباني الى ابراهيم بن محمد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح الله بالحكمة ذهنك وشرح بها صدرك وانطق بالحق لسانك
وشرف به بيانك وصل الى كتابك العجيب الذي استفهمتني
فيه بجوامع كلماتك جوامع اسباب البلاغة واستكشفتني عن غوامض
آداب ادوات الكتابة وسالتني ان اقف بك على وزن عذوبة
الالفاظ وحلاوة [illegible] وحدود [illegible] المعنى وجزالته [illegible]
الكتاب [illegible] وحسن افتتاحه وختمه واشباه فصوله
واعتدال وصوله وسلامتها من الزلل وبعدها من الخطل ومتى
يكون الكاتب مستحق اسم الكتابة والبليغ مستاهلا لمعاني البلاغة
في اشارته واستعارته [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ورقة ٣٣٥ من مجاميع تيمور رقم ٨٠ وبها أول الرسالة العذراء

ظهور كف بينا سح بحر احسانها، ان شاء الله عز وجل والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتب هذه الرسالة ابن القارح إلى أبي العلاء المعري

بسم الله الرحمن الرحيم

مستفتحا باسمه واستنجاحا ببركته والحمد لله المبتدي بالنعم
المتفرد بالقدم الذي جل عن شبه المخلوقين وصفات المحدثين
ولي الحسنات المتبرئ من السيئات العادل في أفعاله الصادق في
أقواله خالق الخلق ومبديه [illegible]

[illegible]

ورقة ٣٤٩ من مجاميع تيمور رقم ٨٠ وبها آخر الرسالة العذراء وبداية رسالة ابن القارح إلى أبي العلاء المعري

الرّسالة العذراءُ في موازين البلاغة
وأدوات الكتابة كتب بها أبو اليسر إبراهيم بن محمّد الشيباني
إلى إبراهيم بن محمّد بن المدبّر

فَتَقَ الله بالحكمة ذهنك، وشرح بها صدرَك، وأنطق بالحقّ لسانَك، وشرّف به بيانَك. وَصَلَ إليّ كتابُك العجيبُ الذي استفهمتني فيه بجوامع كَلِمِكَ جوامعَ أسباب البلاغة، واستكشفتني عن غوامض آداب أدواتِ الكتابة، سألتني أن أقفَ بك على وزن عذوبة اللفظ وحلاَوته، وحدود فخامة المعنى وجزالته، ورشاقة نظْم الكتاب ومُشَاكَلَةِ سردِه، وحُسن افتتاحه وختْمِه، وانتهاء فُصوله واعتدال وصوله، وسلامتهما من الزّلل وبُعْدِهما من الخَطَلِ، ومتى يكونُ الكاتبُ مستحقًّا اسم الكتابةِ، والبليغُ مُسَلَّمًا له معاني البلاغة في إشارته واستعارته، وإلى أيّ أدواته هو أحوجُ، وبأيّ آلاته هو أعملُ إذا حصحص الحقُّ ودُعِيَ إلى السّبق، وفهمْتُهُ[١٧]، وأنا راسم لك - أيّدك الله - من ذلك ما يجمعُ أكثرَ شرائطِك، ويعبّر عن جملةِ سؤالك، وإن طَوَّلْتُ في الكتاب وعرّضْتُ وأطنَبْتُ في الوصف وأسهبتُ، ومستقصٍ على نفسي في الجواب على قَدْرِ استقْصَائك في السّؤال، وإنْ أَخَلَّ به التيَاثُ الحال وسكونُ الحركة وفتورُ النّشاطِ وانتشارُ الرُّؤْيَةِ واشتراك القلب، والله المستعانُ.

اعلمْ - أيّدكَ اللهُ - أنَّ أدوات ديوان جميع المحاسن وآلات المكارم طاعةٌ منقادةٌ لهذه الصناعة التي خَطَبْتَهَا وتاليةٌ تابعةٌ لها وغيرُ خارجةٍ إلى جَحْدِ أحكامها ولا دافعةٌ لما يلزمُها الإقرارُ به لها إضْرَارًا منها إليها وعجزًا عنها، فإنْ تَقَاضَتْكَ نفسك عِلْمَهَا ونَازَعَتْكَ همّتُكَ إلى طلبها فاتّخذْ البرهانَ دليلاً شاهدًا والحَقَّ إمامًا قائدًا يُقرّبُ مَسَافَةَ ارتيادِكَ ويُسهّلُ عليكَ سُبُلَ مَطَالِبِهَا، واستوْهِب الله توفيقاً تستَنْجِحْ به مَطَالِبُكَ، واسْتَمْنِحْهُ رُشداً يقبَلْ إليك بوجه مذاهبكَ.

---

[١٧] يعود الضمير على "الكتاب" المذكور في أوّل الرّسالة.

فاقْصِدْ في ارتيادكَ، وتأمّلْ الصّواب في قولكَ وفعلكَ، ولا تسكُنْ إلى جُحُودِ قَصْدِ السّابِقِ باللّجَاجِ، ولا تخرجْ إلى إهمال حقّ المصيب بالمُعاندةِ والإنكار، ولا تستخفّ بالحكمة ولا تُصَغّرْهَا حيث وجدتها فَتَرْحَلَ نافرةً عن مواطنها من قلبكَ، وتَظْعَنَ شاردةً عن مكانها من بَالِكَ وتَتَعَفّى بَعْدَ العمارةِ من قلبكَ آثارُهَا وتنْطَمِسَ بَعْدَ الوضُوحِ أعلامُها.

واعلمْ أنّ الاكتساب بالتعلّم والتكلّف وطولِ الاختلاف إلى العلماء، ومُدارسةِ كُتب الحُكماءِ، فإن أردتَ خَوضَ بِحارِ البلاغة وطلبتَ أَدَوَاتِ الفصاحة، فتصفّحْ منْ رسائِلِ المتقدّمينَ ما تعتمدُ عليه[١٨]، ومِنْ رسائل المتأخّرين ما تَرْجِعُ إليه[١٩] في تلقيحِ ذهنِكَ واستنجاحِ بلاغتك[٢٠]، ومِن نوادر كلام النّاس[٢١] ما تستعينُ به، ومِن الأشعار والأخبار والسّيَرِ والأسْمَاءِ[٢٢] ما يتّسِعُ به منْطِقُكَ ويَعْذُبُ به لسَانُك[٢٣] ويَطُولُ به قَلَمُكَ.

وانْظُرْ في كُتُبِ المقالاتِ والخُطَبِ ومُحاورات العرب[٢٤] ومعاني العجم وحُدُودِ المنطقِ وأمْثَالِ الفُرسِ ورسائلهم وعهُودهم وتوقيعاتهم وسِيَرِهِمْ ومَكَايِدِهِمْ[٢٥] في حروبهم، بَعْدَ أنْ تَتَوَسّطَ في علم النّحو والتّصْريف واللغة[٢٦] والوثائق والشّروطِ[٢٧] ككتب

---

[١٨] في ع : " فإن كان لابدّ لكَ من طلب أدوات الكتابة فتصفّحْ من رسائل المتقدّمين ما يُعْتَمَدُ عليه".

[١٩] في ع : "ما يُرْجَعُ إليه"

[٢٠] سقطت في ع : " في تلقيح ذهنك واستنجاح بلاغتك"

[٢١] في ع : " من نوادر الكلام"

[٢٢] في ع : "الأسمار"

[٢٣] سقطت في ع : " ويعذُب به لسانُك".

[٢٤] في ع : ومُجَاوَبَةِ العرب".

[٢٥] في ع : " وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم"

[٢٦] في ع : "بعد أن تكون متوسّطا في علم النّحو والغريب".

[٢٧] في ع : " الوثائق والصّور"

السجلاّت والأماناتِ، فإنّه أوّلُ ما يحتاجُ إليه الكاتبُ، وتمهرَ[٢٨] في نَزْعِ آيِ القرآن في مواضعها واجْتلاَبِ[٢٩] الأمثالِ في أماكنها واختراع الألفاظ الجزْلَةِ وقَرْضِ الشّعر الجيّد وعلمِ العروض[٣٠]، فإنّ تضْمينَ المثل السائر والبيت الغَابِرِ[٣١] ممّا يَزينُ كتَابَتكَ[٣٢] ما لم تخاطبْ خليفةً أو مَلِكًا جليل القدر فإنّ اجْتِلاَب الشّعر في كُتب الخُلفاءِ والجلّةِ الرّؤسَاءِ[٣٣] عيبٌ واسْتهْجَانٌ للكُتب[٣٤] إلاّ أنْ يكون الكاتِبُ هو القارض للشّعرِ والصّانِع لهُ فإنّ ذلك ممّا[٣٥] يزيدُ في أبّهَتِهِ[٣٦] ويدلُّ على براعته وإنْ شَدَوْتَ من هذه العلوم مالا يَشْغَلُكَ محلُّهُ وتَنَقّبْتَ من هذه الفنون ما تستعينُ به على إطالة قَلَمِكَ وتَقْوِيم أوَدِ بَيَانِكَ.

بَعْدَ أن يكون الكاتبُ صَحيحَ القريحة، حلوَ الشمائل، عذبَ الألفاظ، حسن القامة بعيدًا من الفَدَامَةِ، خفيفَ الرُّوحِ، حاذقَ الحسِّ، مُحَنّكًا بالتّجربةِ، عَالِمًا بحَلاَلِ الكتابِ والسنّة وحَرَامِهِمَا، وبالملوكِ وسيَرِهَا وأيّامِهَا وبالدّهور في تقلّبها وتداولها، مع براعةِ الأدب وتأليفِ الأوْصَافِ ومُشاكَلَةِ الاستعارة وحُسن الإشارةِ وشرح المعنى بمِثْلهِ من القول حتّى تنصبَّ صورًا منطقيّة تُعْربُ عن نفسها وتدُلّ على أعيانها؛ لأنّ

---

[٢٨] في ع : "لتكون ماهرا"

[٢٩] سقطت في ع.

[٣٠] جاء ذكرُ "الشعر" و"العروض" في ع بعد السجّلات والأمانات.

[٣١] في ع : " البيت الغابر البارع"

[٣٢] في ع : "كتَابَكَ"

[٣٣] سقطت في ع : " والجلّة الرؤساء"

[٣٤] سقطت في ع : "واستهجان للكتب"

[٣٥] في ع : "ما".

[٣٦] تنتهي الفقرة في ع عند أبّهة، وتتواصل في "الرسالة العذراء".

الحكماءَ قد شَرَطُوا في صفات الكتَّابِ[٣٧] طول القامة[٣٨] وصِغَرَ الهامَة وخفّة اللّهَازِم[٣٩] وكثافة اللّحية وصِدقَ الحسّ ولُطْفَ المذهب وحلاوةَ الشّمائل وملاحةَ الزِّيِّ حتّى قال بعض المهالبةَ[٤٠] لولده: تَزَيَّوْا بزيّ الكتّاب فإنّ فِيهم أدب الملوك وتواضُعَ السّوقة[٤١].
[وقال إبراهيم بن محمّد الكاتب[٤٢] من كمال آل الكتابة أن يكون الكاتب[٤٣] نَقِيَّ الملبس[٤٤]، نظيفَ المجلس، ظاهر المروءة، عَطِرَ الرائحة، دقيقَ الذّهن، صادقَ الحسّ، حسنَ البيانِ، رقيق حواشي اللّسان، حُلو الإشارة، مليحَ الاستعارة، لطيفَ المسْلَكِ، مُسْتَقرّ التركيب[٤٥]، ولا يكونُ مع ذلك فضفاضَ الجُثّةِ، مُتفاوتَ الأجزاء، طويلَ

[٣٧] يعود النّقلُ في ع بدءا من هنا، كما يبدأ النّقل في نهاية الأرب بدءا من هنا. ويبدأ ابن عبد ربّه الفقرة بقوله: "قال إبراهيم بن محمد الشيباني: من صفةِ الكاتب اعتدال القامة ..." وتبعه في ذلك النويري في "نهاية الأرب".

[٣٨] في ع و ن "اعتدال القامة".

[٣٩] اللهزمتان : مُضْغتان في أصل الحنك. واللهزمة عظم ينتأ تحت الأذن. اللسان ج١٢ ص٣٤٢.

[٤٠] سقطت في ن. ولم يعرّف محمد كرد علي ولا زكي مبارك بالمهالبة، وقد قال عنهم حسن حسني عبد الوهّاب في "خلاصة تاريخ تونس" ص٧٠ : " المهالبة أو آل المهلّب بن أبي صفرة بيت عربيّ طائر الصّيت من أهل البصرة مشهور بالشجاعة والكرم، تقلدّ أفراد هذه الأسرة في عهد الدّولة الأمويّة والدولة العبّاسية المناصب العالية"، وقد حكم المهالبة إفريقية وأقاموا بالقيروان من سنة ١٥١ هـ إلى سنة ١٨٤ هـ تاريخ ظهور دولة الأغالبة.

[٤١] سقط قول المهالبة في ن.

[٤٢] ما بين حاصرتين زيادة من ع و ن، وهو في ن غير مَعْزُوٍّ إلى إبراهيم الكاتب، وهو إبراهيم بن العبّاس ابن محمد بن صول الكاتب وكنيته أبو إسحاق كان أحد البُلغاء والشعراء الفصحاء، كان على ديوان الرسائل "في مدّة جماعة من الخُلفاء". انظره في الفهرست ص ٥٣٧.

[٤٣] في ن : "من كمال آلة الكاتب"

[٤٤] في ن : "بهيّ الملبس"

[٤٥] في ن : "مُسْتَقَره المَرْكَبِ"

اللّحيـة، عظـيمَ الهامـةِ، فـإنّهم زعمُـوا أنّ هـذه الـصّورةَ لا يليـقُ بـصاحبها الـذّكاءُ والفطنةُ]،[وأنشد سعيد بن حُمَيْدٍ في إبراهيم بن العبّاس[٤٦]:

[وافر] رأيتُ لَهَازمَ الكتّابِ خَفّتْ ... ولهـزمتَاكَ شَأْنُهُمَا الفَــدَامَهْ
وكُتَّابُ الملوك لهـم بَيَــانٌ ... كَمَثِلِ الدُّرّ قد رصفُوا نظَامهْ
وأنتَ إذا نَطَقْتَ كَأَنّ عَيْرًا ... يَلـوكُ بمـــا يَفُوهُ بـه لجَامـَهْ

وقال آخر:

[وافر] عليكَ بكاتبٍ لَبِقٍ رَشيقٍ ... زكــيّ في شـمائـلـه حـــرارَهْ
تُناجيه بطَرْفِكَ مـن بعيدٍ ... فَيَفهَمَ رَجْعَ لحظك بالإشارَهْ

ونظر أحمد بن الخصيب[٤٧] إلى رجل من الكتّاب :فَدْمِ المنظر[٤٨] مضطرب الخلْقِ، طويل العُثْنُونِ، فقال : لأَنْ يكون هذا فنْطَاسٌ[٤٩] مُرَكّب أشبهُ من أن يكونَ كاتبًا.

---

[٤٦] اختلاف واضح بين نصّ "العقد الفريد" ونصّ "نهاية الأرب" فقد جاء عند النويري ما نصّه : " قال بعض الشعراء: وشَمُولٌ كَأَنَّمَا اعْتَصَرُوهَا ... منْ مَعَانِي شَمَائِلِ الكُتَّابِ
هذا ما قيل في وصف الكاتبَ، وتنتهي الفقرة عند هذا الحدّ وتتواصل في العقد الفريد، بينما سقط كلّ ذلك في "الرسالة العذراء". وسعيد بن حُميد أحد الكتّاب الشعراء، عاش في عصر المتوكّل وقد ذكره الجاحظ في رسائله: كتَابُ الحِجَابِ، ج ٢ ص٦٩، كما ذكر الجاحظ في رسالة "ذمّ أخلاق الكُتّاب" ج٢ص ١٩٧ إبراهيم بن العبّاس ونَعَتَهُ بـ " الشّره والرّفاعة".

[٤٧] كان أحمد بن الخصيب كاتبا للواثق ثمّ استبعده عندما عمل محمد بن عبد الملك الزيّات قصيدة وأوصلها إليه على أنّها لبعض العسكر يقول فيها: [بسيط]
وابن الخصيب الذي ملكت راحته خلافة الشّام والغازين والقفلِ
فَنِيلُ مصرَ وبحرُ الشام قد جَرَيَا ... بما أراد من الأموال والحُلَلِ
ثم أعلى منزلته المستعين أحمد بن المعتصم،انظر إعتاب الكتّاب ص ١٣٨ ورسالة ذمّ أخلاق الكتاب ج٢ص١٩٧، ففيها ينعته الجاحظ بـ " اللّؤم والجهالة".

فإذا اجتمعتْ للكاتب هذه الخلال، وانتظمت فيه هذه الخصالُ، فهو الكاتبُ البليغُ والأديبُ النحريرُ، وإن قَصَّرَتْ به آلةٌ من هذه الآلاتِ، وقعدتْ به أداةٌ من هذه الأدوات، فهو منقوصُ الجمال، مُنْكَسِفُ الحسّ، مَبْخُوسُ النَّصِيبِ] [٥٠].

وخَاطبْ كُلاً على قَدْرِ أُبَّهَتِهِ[٥١] وجلالته وعُلوّه وارتفاعه وتفطّنه[٥٢] وانتباهه، واجعل طبقاتِ الكلام على ثمانية أقسام[٥٣]: فأربعة منها للطبقة العلويّة[٥٤] وأربعةٌ دونها[٥٥] ولكلّ طبقةٍ منها درجة، ولكلّ قِسْمَةٍ حظّ لا يَتَسِعُ للكاتب البليغ[٥٦] أنْ يُقَصّرَ بأهلها عنها ويقلب معناها إلى غيرها، فالطبقة العليا الخلافةُ[٥٧] التي أعلى الله شأنها[٥٨]

---

[٤٨] جاء في لسان العرب ج١٠ ص٢٠٣: " الفَدْمُ العَيِيُّ عن الحجّة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلّة فهم ... وهو أيضا الغليظ السّمين الأحمق الجافي".

[٤٩] في اللّسان ج١٠ ص٣٣٤ : " أنف فنطاسٌ: عريضٌ، والفنطيسُ من أسماء الذَّكَرِ.

[٥٠] انتهت الزيادة من العقد الفريد ولم يُثبت منها زكي مبارك إلاّ الفقرة الأولى التي نقلها من نهاية الأرب.

[٥١] ورد هذا الكلام في ع : في باب " ما يجوز في الكتابة ومالا يجوز فيها، وورد في ن : " في باب "ذكر ما يتعيّن على الكاتب استعماله والمحافظة عليه والتمسّك به وما يجوز في الكتابة وما لا يجوز"، والكلام فيهما معزوّ إلى إبراهيم بن محمد الشيباني ويبدأ الباب في ع بقوله:

إذا احتجت إلى مُخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتّاب والخطباء والأدباء والشعراء وأوساط النّاس وسوقتهم فخاطبْ كلاًّ على قدر أبّهته" وفي ن : " فإنْ احتجت ..."

[٥٢] في ع و ن : "فطنته".

[٥٣] الكلام على طبقات الكلام، ساقط في ن.

[٥٤] في ع : " منها الطبقات العليّة أربعٌ".

[٥٥] في ع : " والطبقاتُ الأُخَرُ وهي دونها أربعٌ".

[٥٦] في ع : " ولكلّ قَسْمُهَا لا ينبغي للكاتب ...".

[٥٧] في ع : " فالحدُّ الأوّل : الطبقاتُ العُليا وغايتها القُصوى الخلافة".

[٥٨] في ع : " التي أجلّ الله قدرها وأعلى شأنها".

عن مساواتها بأحدٍ من أبناء الدّنيا في التعظيم والتوقير والمخاطبة والترسل[٥٩]، والطبقةُ الثانية الوزراء والكتّابُ[٦٠] الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم وألسنتهم ويَرْتقُونَ الفُتوقَ بآرائهم ويتجمّلون بآدابهم[٦١]، الثالثة[٦٢] أمراء ثغورهم وقُوّاد جيوشهم[٦٣]، يُخاطبُ كلّ امرئ منهم على قدره وبما حمل من أعباء أمورهم وجلائل أعمالهم[٦٤]، الطبقة الرابعة[٦٥] فإنّهم وإن كان لهم تواضع العلماء وحلْيَةُ الفضلاء فمعهم أُبَّهَةُ السّلطنة وهيبة الأمراء.

أمّا الطبقات الأربعُ الأُخَرُ، فالملوكَ[٦٦] الذين أَوَجَبَتْ نعمُهم تعظيمَهم في الكتب[٦٧] وأفضالهم تفضيلهم فيها، والثانية وزراؤهم وكتّابُهم وأتباعُهم الذين بهم تُقْرَعُ أبوابُهم، وبعنايتهم تُسْتَمَاحُ أموالُهم، والثالثة هم العلماءُ الذين يجب توقيرُهم في الكُتُبِ لشرفِ العلم وعلوّ درجة أهله، الرّابعةَ[٦٨] لأهل القدر والجلالة والظرف والحلاوة والعلم والأدب[٦٩]، فإنّهم يضطرّونك بحدّة أذهانهم وشدّة تمييزهم وانتقادهم [وأدبهم وتصفّحهم] [٧٠] إلى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم.

---

[٥٩] عبارة: " والمخاطبة والترسّل" ساقطة في ع.

[٦٠] في ع : " لوزرائها وكتّابها".

[٦١] عبارة " ويتجمّلون بآدابهم "ساقطة في ع.

[٦٢] في ع : و"الطبقة الثالثة".

[٦٣] في ع : " جنودهم"

[٦٤] في ع : " فإنّه تجب مخاطبة كلّ أحد منهم على قدره وموضعه وحظّه وغنائه وإجزائه واضطلاعه بما حمل من أعباء أمورهم وجلائل أعمالهم".

[٦٥] في ع : " والرابعة".

[٦٦] في ع : " فهم الملوك"

[٦٧] في ع : "في الكُتُبِ إليهم"

[٦٨] في ع : " والطبقةُ الرابعةُ"

[٦٩] في ع : " لأهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والأدب".

[٧٠] زيادة من ع.

واستغنينا عن الترتيب للتجّار والسوقة والعوامّ[٧١] رتبة لاستغنائهم بتجارتهم[٧٢] عن هذه الآلات، واشتغالهم بمهمّاتهم عن هذه الأدوات، ولكلّ طبقة من هذه الطبقات معانٍ ومذاهب[٧٣] يجب عليك أن تُراعيهَا[٧٤] في مراسلتك إليهم[٧٥] في كتبك، وتزن كلامك في مخاطبتهم بميزانه، وتُعطيه قسمه وتُوَفّيه نصيبَه، فإنّك متى أضعت ذلك[٧٦] لم آمنْ بك[٧٧] أن تَعْدِلَ بهم عن طريقهم [وتسلك بهم غير مسلكهم][٧٨] وتُجْرِيَ شعاعَ بلاغتك في غير مُجراه وتَنْظِمَ جوهر كلامك في غير سَلْكِهِ فلا يُفيدُ[٧٩] بالمعنى الجَزْلِ ما لم تُلْبِسْهُ لفظًا لائقًا بمن كَاتَبْتَهُ ومُشابها لمن راسلته[٨٠]، وإنّ إلْباسَك المعنى وإن شَرُفَ وصَلُحَ[٨١] لفظًا مُخْتَلِفًا[٨٢] عن قَدْرِ المكتوب إليه لم تَجْرِ به عَادَتُهُمْ[٨٣] تهجينٌ للمعنى وإخْلال بقدره[٨٤] وظلمٌ لحقّ[٨٥] المكتوب إليه، ونقصٌ ممّا يجبُ له، كما أنّ

---

[٧١] في ع: " للسّوقة والعوامّ والتجّار".

[٧٢] في ع: " باستغنائهم بمهناتهم.

[٧٣] يعود النقل في نهاية الأرب من الرسالة العذراء، وفيه نقرأ: " ولكلّ طبقة من هذا الطّباق(كذا) ..."

[٧٤] في ع و ن : " تَرْعَاهَا"

[٧٥] في ع و ن " إيّاهم".

[٧٦] في ع و ن : " أهملت ذلك وأضعته".

[٧٧] في ع ون : " لم آمن عليك"

[٧٨] زيادة من ع و ن.

[٧٩] في ع و ن : "فلا تَعْتَدَّ".

[٨٠] في ع : " ومُلتئمًا بمن راسلته" وفي ن : " ملامسًا لمن راسلته".

[٨١] في ع و ن : " وإن صَحَّ وشَرُفَ".

[٨٢] في ع : "متخلّفا".

[٨٣] في ع : "عاداتهم" بصيغة الجمع، وفي ن : "عادته".

[٨٤] في ع : " وإخلال" بالحاء المهملة وهو خطأ.

[٨٥] في ع : " بحقّ" وفي ن : " يَلْحَقُّ".

في [اتّباع][٨٦] تعارفهم وما انتشرتْ به عاداتهم وجرتْ به سنّتهم وضعًا لقدرهم[٨٧] وخروجاً من حقوقهم وبلوغًا إلى غير غاية مرادهم وإسقاطاً لحجّة أدبهم.

فمن[٨٨] الألفاظ المرغوب عنها والصّدور المستوحش منها في كتب السّادات والأمراء والمُلوك على اتفاق المعاني، مثل : " أبقاك الله طويلا وعمّرك مليّا"، وإن كنّا نعلم أنّه لا [فَرقَ][٨٩] بين قولهم "أطال الله بقاءك" وبين قولهم : "أبقاك الله طويلا" ولكنّهم جعلُوا هذا أرجحَ وزناً وأنْبَهَ قدرًا في مخاطبةِ الملوك[٩٠] كما أنّهم جعلوا "أكرمك الله وأبقاك" أحسن منزلة في كتب الظرفاء والأدباء من "جعلت فداك" على اشتراك معناه واحتماله أن يكون فداء من الخير كما يكون فداء له من الشرّ، ولولا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لسعد بن أبي وقّاص : " فداك أبي وأميّ"[٩١] لكرهت أن يكتب بها أحد، على أنّ كتّاب العسكر وعَوَامّهم قد أولعوا بهذه اللفظة حتّى استعملُوها في جميع محاوراتهم وجعلوها هجّيراهم في مخاطبة الشريف والوضيع والصّغير والكبير ولذلكَ قال محمود الورّاق[٩٢] :

---

[٨٦] في الأصل : "امتناع" والتّصويب من ع و ن.

[٨٧] في ع و ن : "قطعا لعذرهم".

[٨٨] في الأصل : "ضمن" والتّصويب من ع. ولا وجود لذلك في ن.

[٨٩] في الأصل: " فرقان" والتصويب من ع.

[٩٠] في ع: " في المخاطبة" وهو نقص فيها.

[٩١] في ع: "ارْمِ فداك أبي وأمّي".

[٩٢] شاعر مجيد من القرن الثالث الهجريّ، وعن شعره يقول ابن المعتز في "طبقات الشعراء" ص٣٦٧، "وشعر محمود كثير وأكثره أمثال وحكم ومواعظ وأدب، وليس يقصر بهذا الفنّ عن صالح بن عبد القدّوس وسابق البربري"، وقد كانت للورّاق جارية اسمها سكن " من أحسن خلق الله وجهًا وأكثرهم أدبًا وأطيبهم غناء وكانت تقول الشعر فتأتي بالمعاني الجياد والألفاظ الحسان" طبقات الشعراء ص ٣٦٦. وتوفي الورّاق في حدود المائتين والثلاثين.

[خفيف] كُلُّ مَنْ حَلَّ سُرَّ مَنْ رَا من النّا — س وممن يُصَاحِبُ[٩٣] الأَملاكَا
لو رأى الكلبَ ماثلاً في طريقٍ — قال للكلب يا جُعِلْتُ فِـدَاكَا

وكذلك لم يُجيزوا أن يكتبوا بمثلِ "أبقاكَ اللهُ وأمتَعَ بك" إلاّ إلى الحرمة والأهل والتّابع والمنقطع إليك[٩٤]، وأمّا في كتب الإخوان فغير جائز بل مذموم مرغوبٌ عنه، ولذلك كتب عبد الله بن طاهر[٩٥] إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات[٩٦]:

[منسرح] أَحُلْتَ عَمَّا عَهِدْتُ من أَدَبِـكْ — أم نلْـتَ ملكا فتهْتَ في كُتُـبِكْ
أم هل ترى أنَّ في التّواضِع للْـ — إخوانِ نقصًا عليك في حَسَبِكْ
أَتْعَبْتَ كفَّيك في مكاتبــتي — حَسْبُـكَ ممّـا يزيـدُ في تعـبكْ
إنَّ جـفـاءَ كتـابٍ ذي أدبٍ — يكتب في صدره وأمتع بـك[٩٧]

فكتب إليه محمد بن عبد الملك:

---

[٩٣] في ع : "يُدَاخِلُ".

[٩٤] في ع : "إلاّ في الابن والخادم المنقطع إليك".

[٩٥] هو أبو العبّاس عبد الله بن طاهر الخزاعي أحد ولاة المأمون قلّده الدّينور فالشام ثمّ مصر، وتوفّي بنيسابور سنة ٢٣٠هـ، الفهرست ص ٥١٦، والأعلام ج٤ ص ٢٢٦.

[٩٦] خصّه الجاحظ برسالة مطولة تعرف بـ"رسالة في الجدّ والهزل" انظرها في الرسائل ج١ ص٢٣١-٢٧٨. وكان الزيات شاعرًا ومترسّلا وَزَرَ لثلاثة خلفاء المعتصم والواثق والمتوكل وتوفي سنة ٢٣٣هـ. انظره في الفهرست ص ٥٣٩.

[٩٧] رواية ع مخالفة لما جاء في الرسالة العذراء :

أَحُلْتَ عمّا عهدتُ من أدبـكْ — أمْ نلْتَ مُلْكًا فتهتَ في كتبكْ
أم قد تَرَى أنَّ في ملاطفـة الْـ — إخْوَانِ نقصًا عليكَ في أدبكْ
أكان حقًّا كتابُ ذي مِقَــةٍ — يكون في صَدْرِه: وأمتع بكْ
أتعبـتَ كفَّيك في مكاتبتـي — حسبُك ما قد لقيتَ في تعبكْ

[منسرح] أَنكـرتَ شيـئا فلستُ فاعـلَـهُ	فلن تراهُ يُخَطُّ في كُتــبكْ
فاعْفُ فَدَتْكَ النّفوسُ عن رجلٍ	يعيش حتّى المات في أدبكْ
كـيف أخـونُ الإِخَـاءَ يـا أملـي	وكلُّ شيء أنالُ من سببكْ
إنْ يـكُ جهـلاً أتـاك مـن قِبَـل	فعُدْ بفضلٍ عليَّ في أدبكْ[98]

وأمّا صدورُ السّلف فإنّما كانت : من فلان بن فلان إلى فلان، كذلك جرتْ كتبُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى العلاء بن الحضرميّ[99] وإلى اليمن، وإلى كسرى وقيصر، وكُتب أصحابه والتّابعين كذلك، حتّى استخلص الكُتّابُ هذه المُحدثات من بدائع الصدور واستنبطوا لطيف الكلام، ورتّبوا لكلّ رُتبة، وجروْا على تلك السنّة الماضية إلى عصرنا هذا في كُتب الخلفاء والأمراء، وثَبَتُوا على ذلك المنهاج في كُتب الفتوحات والأمانات والسجّلات[100].

ولكلّ مكتوب إليه قدرٌ ووزنٌ ينبغي للكاتب ألاّ يتجاوزَ به عنه ولا يُقَصّرَ به دونه، وقد رأيتهم عابوا الأحوص[101] حين خاطب الملوك بمخاطبة العوامّ في قوله:

---

[98] وكذلك رواية ع لأبيات الزيّات مخالفة لما جاء في "الرسالة العذراء":

كيفَ أخونُ الإخـاءَ يـا أمـلـي	وكلُّ شيء أنالُ مـن سَبَـبِكْ
أنكرتَ شيئا فلسـتُ فـاعـلـه	ولن تُراهُ يُخَـطُّ في كُتُبِـكْ
إن يـك جَهْـلٌ أتـاكَ من قِبَـلي	فعدْ بفضلٍ عليَّ من حَسَبِكْ
فاعفُ فدتْكَ النّفوسُ عن رجل	يعيشُ حتّى المماتِ في أَدَبِكْ

[99] هو أحد صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد كان واليا على البحرين، انظر سيرة ابن هشام ج٤ ص ٥٧٦، ٦٠٠، ٦٠٧ وفتوح البلدان ص١١١، ١٠٧.

[100] الكلام على "صدور السلف" ساقط في ع.

[101] هو عبد الله بن محمد بن عاصم المعروف بالأحوص لحَوَصٍ كان في عينيه وهو أحد شعراء الغزل الحضريين المشهورين، سلك مسلك عمر بن أبي ربيعة في قول الشعر مثله كمثل العرجي ونصيْب، وتوفّي في أواخر خلافة يزيد، انظر ترجمته في الأغاني ج٤/ ٤٠-٥٩ والشعر والشعراء ج٢ ص ٤٢٦-٤٢٨.

[كامل] وأراكَ تفعلُ ما تقولُ وبعضهم مَذِقُ الحديث يقولُ ما لا يفعلُ[١٠٢]

فهذا معنى صحيح في المدح، ولكنّهم أجلّوا أقدار[١٠٣] الملوك أن يمدُحوا بما يُمدح به العوامّ؛ لأنّ صدق الحديث وإنجاز الوعد وإن كان مدحا[١٠٤] فهو واجب على كلٍّ[١٠٥]، والملوك لا يُمدحون بالفروض الواجبة وإنّما يحسن مدحهم بالنّوافل؛ لأنّ المادح لو قال لبعض الملوك : إنّك لا تَزْنِي بحليلة جارك، وإنّك لا تخونُ ما استُودِعْتَ وإنّك تصدق[١٠٦] في وعدك، وتَفي بعهدك، كان[١٠٧] قد أثنى بما يجبُ، ولكنه لم يصلْ بثنائه إلى مقصده، وقال ما لا يُستحسن مثله في الملوك[١٠٨].

ونحن نعلم أنّ كلّ أمير تولّى[١٠٩] من أمور المؤمنين شيئاً فهو أمير المؤمنين، غير أنّهم لم يُطلقوا هذه اللفظة إلاّ للخلفَاء[١١٠]خاصة، ونعلم أنّ الكَيْسَ هو العَقْلُ[١١١] إذا عَنوا به ضدّ الحمق[١١٢]، ولكنّك لو وصفتَ رجلاً فقلت: إنّ فلانا لعاقل[١١٣] كنت قد[١١٤]

---

[١٠٢] من قصيدة مطوّلة قالها في مدح الخليفة عمر بن عبد العزيز، انظرها في الديوان ص ٢١٤.

[١٠٣] في ع : "قدر".

[١٠٤] في ع : " من المدح".

[١٠٥] في ع: "على العامّة.

[١٠٦] في ع : " لتصدق".

[١٠٧] في ع : "فكأنّه".

[١٠٨] في ع : " ولو قصد بثنائه إلى مقصده كان أشبه في الملوك".

[١٠٩] في ع : " يتولّى".

[١١٠] في ع : "على الخلفاء.

[١١١] في ع : "الكيّسَ هو العاقل".

[١١٢] سقطت هذه العبارة في ع.

[١١٣] في ع : " إنّه لعاقل".

[١١٤] سقطت أداة التحقيق في ع.

مدحته عند النّاس، ولو قلت[115]: إنّه لكيّسٌ[116] كنت قد قصّرت في وصفه[117] وقصّرتَ به عن قدره[118] إلاّ عند أهل العلم باللّغة؛ لأنّ العامّة لا تلتفت إلى معنى الكلمة إلاّ إلى حيث جرت منها[119] العادة في استعمالها في الظاهر مع الحداثة والغرّة[120] وخساسة القدر وصغر السن، فقد روينا عن عليّ رضي الله عنه أنّه تبجّح بالكَيْس[121] حين بنى [سجن][122] الكوفة وقال[123]:

[رجز] أما تراني كيّسًا مُكَيْا بنَيْتُ بعد نافع مُخَيَّسَا
حِصْنًا حَصِينًا وأميرًا كَيّسَا[124]

وقال آخر[125]:

[بسيط] مَا يَصْنعُ الأحمقُ المرزوقُ بالكَيسِ

---

[115] في ع: " وإن قلت"

[116] في ع : "كَيّسٌ.

[117] في ع "قصّرت به عن وصفه".

[118] في ع : " وصغّرت من قدره".

[119] في ع : " ولكن إلى ما جرت به".

[120] في ع : " إذ كان استعمال العامّة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرّة"

[121] في ع : " وقد روينا عن عليّ كرّم الله وجهه أنّه تسمّى بالكيّس".

[122] زيادة من ع.

[123] في ع : "فقال في ذلك".

[124] ذكره ابن منظور في اللسان (مادة :خ يـ س) ج ٤ ص ٢٦٠ وقال : "المخيَّسُ وهو سجن كان بالعراق، قال ابن سيده: والمخيّسُ السّجن لأنّه يُخيّسُ المحبوسين وهو موضع التّذليل، وبه سمّي سجن الحجّاج مُخَيَّسًا وقيل هو سجن بالكوفة بناه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وفي حديث عليّ أنّه بنى حبْسا وسمّاه المخيّس وقال ..." وذكر الأبيات، ثم قال:"نافع سجن بالكوفة كان غير مستوثق البناء وكان من قصب فكان المحبوسون يهربون منه ... فهدمه عليّ رضي الله عنه وبنى المخيّس لهم".

[125] في ع : " وقال الشاعر".

ونعلم[١٢٦] أنّ الصّلاة وَحْيٌ[١٢٧]، غير أنّهم قد حرّموها إلاّ على الأنبياء كذلك رُوِيَ عن ابن عبّاس رضي الله عنه[١٢٨] وسَمِعَ سعد بن أبي وقّاص أخا[١٢٩] له يُلبّي ويقول[١٣٠] : يا ذا المعارج[١٣١]، فقال : نحن نعلم أنّه ذو المعارج، ولكنه ليس كذلك كنّا نلَبّي على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إنّما كُنّا نقول: لبيّك اللّهم لبّيك، وكان أبو إبراهيم المزنيّ[١٣٢] قال في بعض ما طالب به[١٣٣] داود بن علي خلف الأصبهاني[١٣٤] : وإن قال كذا فقد خرج من الملّة[١٣٥] والحمد لله، فانتقد عليه ذلك[١٣٦] دواد، وقال[١٣٧] : تحمد الله على أن تُخرج مسلما من الإسلام[١٣٨]، هذا موضع استرجاع، وللحمد مكان يليق به، ونحن نقول على المصيبة : إنّا لله وإنّا إليه راجعون".

---

[١٢٦] في ع : "وكذلك نعلم"

[١٢٧] في ع : " رحمة".

[١٢٨] في ع : " غير أنّهم كرهوا الصّلاة إلاّ على الأنبياء كذلك روينا عن ابن عبّاس".

[١٢٩] في ع : " " ابن أخٍ"

[١٣٠] في ع : " ويقول في تلبتيه"

[١٣١] في ع : "لبّيك يا ذا المعارج.

[١٣٢] "هو إسماعيل بن يحيي بن إسماعيل، كان صاحب الإمام الشافعي وهو من أهل مصر، توفي سنة ٢٦٤هـ، انظر ترجمته في الأعلام، مجلّد ١، ص٣٢٩.

[١٣٣] في ع : " في بعض ما خاطب به".

[١٣٤] في ع : " داود بن خلف الأصبهاني"، ويعرف بداود الظاهري (٢٠١-٢٧٠هـ) وهو أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام تُنسب إليه الظاهريّة، انظر الأعلام ج٢ ص٣٣٣.

[١٣٥] في ع : " عن الملّة"

[١٣٦] في ع : " فنقض عليه ذلك".

[١٣٧] في ع : "وقال فيها ردّ عليه".

[١٣٨] .في ع : " أن تخرج امرءاً مسلما من الإسلام".

فامتَثِلْ هذه الرسوم[١٣٩] والمذاهب، واجْرِ على آدابهم[١٤٠]، فلكلٍّ رسومٌ امْتَثَلُوهَا[١٤١] وتَحَفَّظْ في صدور كُتبكَ وفصولها وافتتاحها[١٤٢] خاتمتها[١٤٣]، وَضَعْ كلّ معنى في موضع يليق به، وتخيّرْ لكلّ لفظة معنى يشاكلها، وليكن ما تختم به فصولك في موضع ذكر الشكوى بمثل: والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل[١٤٤]، وفي موضع ذكر البلوى: نسأل الله دفع المحذور ونسأل الله صرف السّوء[١٤٥]، وفي موضع ذكر المصيبة بمثل إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وفي موضع ذكر النّعم[١٤٦] بمثل: والحمد لله خالصا والشكّر لله واجبا فإنّها مواضع ينبغي[١٤٧] للكاتب تفقّدها[١٤٨] فإنّما يكون كاتبًا إذا وضع[١٤٩] كلّ معنى في موضعه، وعلّق كلّ لفظة على طبقها من المعنى[١٥٠]، فلا يجعل أوّل[١٥١] ما ينبغي له أن يكتب في آخر كتابه ولا آخره في أوّله، فإنّي سمعت جعفر بن

---

[١٣٩] سقطت في ع. ويعود النقل من جديد في "نهاية الأرب" ولكن النويري يحيل على ابن عبد ربّه وليس على الشيباني فتبدأ الفقرة بقوله : " وقال أحمد بن محمد بن عبد ربه : فامتثل ..." وفي ن : "واجر على هذا القوام" ولا معنى لذلك.

[١٤٠] في ع : " واجر على هذه القواعد".

[١٤١] سقطت هذه العبارة في ع.

[١٤٢] سقطت في ع.

[١٤٣] في ع و ن: "خواتمها".

[١٤٤] كلّ العبارة ساقطة في ع و ن.

[١٤٥] في ع و ن : " وصرف المكروه وأشباه هذا".

[١٤٦] في ع و ن : " النعمة".

[١٤٧] في ع : " فإنّ هذه المواضع يجب". وفي ن : "ممّا يتعيّن على الكاتب ..."

[١٤٨] في ع " أن يتفقّدها ويتحفّظ فيها".

[١٤٩] في ع و ن : "فإنّ الكاتب إنّما يصير كاتبًا بأن يَضَعَ".

[١٥٠] في ن : "في المعنى"

[١٥١] من هنا إلى آخر الفقرة ساقط في ع و ن.

محمد الكاتب[١٥٢] يقول: لا ينبغي للكاتب أن يكون كاتباً حتّى لا يستطيع أحدٌ أن يُؤخّر أوّل كتابه ولا يقدّم آخره.

واعلمْ[١٥٣] أنّه لا يجوز في الرسّائل ما أتى في آي القرآن[١٥٤] من الإيصال[١٥٥] والحذف، ومخاطبة الخاصّ بالعامّ والعامّ بالخاصّ؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى[١٥٦] إنّما خاطب بالقرآن أقواماً[١٥٧] فصحاء، فهموا عنه جلّ ثناؤه أمرَه ونهيَه ومرادَه، والرسائل إنّما يُخاطب بها قوم دُخلاء على اللّغة لا علم لهم بلسان العرب، وكذلك ينبغي للكاتبِ أن يتجنّب اللفظ المشترك، والمعنى الملتبس، فإنّه إن ذهب على مثل[١٥٨]، قوله تعالى "وَاسْأَلِ القَرْيَةَ التي كنَّا فيهَا والعيرَ التي أَقْبَلْنَا فيهَا"[١٥٩] [وقوله تعالى][١٦٠] : "بَلْ مَكْرُ اللّيْلِ والنَّهَارِ"[١٦١] احتاج أن يُبيّن [أنّ معناه اسأل أهل القرية وأهل العِيرِ][١٦٢] بل مَكْرُكُمْ بالّليل والنّهار ومثله في القرآن كثير[١٦٣].

---

[١٥٢] هو جعفر بن محمد بن الأشعب المعروف بالكاتب، ذكره ابن النديم في قائمة أسماء البلغاء المترسّلين، الفهرست ص ٥٥١.

[١٥٣] يعود النقل في ع و ن.

[١٥٤] في ع و ن : " لا يجوز في الرسائل استعمال ما أتت به ...".

[١٥٥] في ع : "الاقتصار" وفي ن : " الاختصار ".

[١٥٦] في ع : "جلّ ثناؤه" وفي ن : " الله تعالى".

[١٥٧] في ع و ن : "قوما".

[١٥٨] في ع : "يكاتب على مثل" وفي ن : "ليكاتب على معنى القول ...".

[١٥٩] سورة يوسف، آية ٨٢.

[١٦٠] زيادة من ع و ن.

[١٦١] سورة سبأ آية ٣٣.

[١٦٢] زيادة من ن.

[١٦٣] في ع : " ومثل هذا كثير لا يتّسع الكتاب لذكره"، وسقط ذلك في ن.

ولا يجوز[١٦٤] في الرّسائل [والبلاغات المشهورة][١٦٥] ما يجوز في الشعر[١٦٦]؛ لأنّ الشّعر موضع اضطرار فاغتفروا فيه الإغرابَ وسوء النظم والتّقديم والتأخير والإضمار في موضع الإظهار[١٦٧] [وذلك كلّه غير مستساغ في الرسائل ولا جائز في البلاغات][١٦٨]. [فممّا أجيز في الشعر من الحذف قول الشّاعر:

[رجز] قَوَاطِنًا مَكَّةَ من وُرْقِ الحِمَى[١٦٩]

يعني الحمام[١٧٠].

وقول الآخر:

[رجز] صفرُ الوِشَاحَيْنِ صَمُوتُ الخَلْخَلِ[١٧١]

يريد الخلخال.

---

[١٦٤] في ع و ن : " وكذلك لا يجوز أيضا".

[١٦٥] زيادة من ع، وفي ن : "البلاغات المنثورة".

[١٦٦] في ع و ن : " ما يجوز في الأشعار الموزونة"

[١٦٧] في ع و ن : " لأنّ الشّاعر مضطرّ، والشعر مقصور مقيّد بالوزن والقوافي، فلذلك أجازوا لهم صرف مالا ينصرف من الأسماء، وحذف ما يُحذف منها واغتفروا فيه سوء النّظم وأجازوا فيه التقديم والتأخير والإضمار في موضع الإظهار".

[١٦٨] زيادة من ع و ن.

[١٦٩] ذكره ابن منظور في اللسان ج١١ ص٢٣١ (مادة ق ط ن) ونسبه إلى العجّاج:

وَرَبِّ هـذا البَـلَدِ المحـرَّمِ

والقاطناتِ البيتَ غير الرُّيَّمِ

قواطنًا مكّة من وُرْقِ الحمَي

وحمام مكّة يقال لها : قواطن مكّة

[١٧٠] في ن " يريد الحمام".

[١٧١] ذكره ابن منظور، اللسان ج٤ ص٢٠٥ مع اختلاف ولم يَعْزُهُ إلى أحد.

بَرّاقةُ الجيد صمُوتُ الخَلْخَلِ

وكقول الآخر [؟] :

دَارٌ لسَلْمَى إذْ منْ هَوَاكَا[١٧٢]

يريد إذ هي][١٧٣]،

وكقول الحطيئة :

[بسيط] [فيها الرّماحُ وفيهَا كُلُّ سَابغَةٍ جَدْلاَءَ مَسْرُودَةٍ][١٧٤] منْ صُنْعِ سَلاَّم

يريد سليمان بن داود، وكقول الآخر:

[كامل] [منْ نَسْجِ دَاوُدِ أبي سَلاَّمِ][١٧٥] والشيخُ عثمان أبي عفّانِ

وكقول الآخر:

[وافر] وسائلةٍ بثْعلَبَةَ بن سَيْرٍ وقد عَلقَتْ بثعلبة العَلُوقُ[١٧٦]

---

[١٧٢] لم نعثر على قائله وهو مختلّ الوزن وقد أسقطه النويري في "نهاية الأرب".

[١٧٣] ما بين حاصرتين زيادة من ع و ن.

[١٧٤] زيادة من ع و ن. وهو بديوان الحطيئة ص ٧٥ مع اختلاف بسيط:

فيه الرّماحُ وفيه كلُّ سابغةٍ جدلاءَ مُبهمةٍ من نسْج سلاّم

"وقوله من نسج سلاّم أراد سليمان بن داود صلّى الله تعالى عليهما وسلّم ... ويقال سلاّم وسليمان وسُليم وسلمان وسليمان"، والبيت من قصيدة بخمسة عشر بيتاً قالها في مدح أبي موسى الأشعري، وقد ذكره ابن منظور في اللسان ج٢ص٢١٢ (مادّة جدل) مع اختلاف في صدر البيت:

فيه الجيادُ وفيه كلُّ سابغة جدلاءُ محكمة من نَسْج سلاّم.

[١٧٥] زيادة من ع والبيت ساقط في ن، وهو معزوّ في اللّسان ج٦ ص٣٥٠ (مادة س ل م) إلى الأسود بن يعفر مع اختلاف لما جاء في العقد:

ودعا بمُحْكَمَةٍ أمينٍ شكّها منْ نَسْجِ دَاوُدِ أبي سلام

والأسود بن يعفر شاعرٌ فحلٌ ترجم له ابن سلاّم في طبقات فحول الشعراء ج١ ص١٤٧ وقال : " كان يكثر التنقّل في العرب-يُجاورهم، فيذمّ ويحمد وله في ذلك أشعار، وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشّعر" وهو عنده في الطبقة الخامسة من فحول الجاهلية.

أراد [ثعلبة][177] بنَ سيّار،

وكقول النابغة[178] :

[طويل] ونَسْجُ سُلَيْمٍ كُلَّ قضَّاءَ زَائِلِ[179]

يريد سليمان،

[وكقول الآخر:

[طويل] وَلَسْتُ بآتيهِ ولا أستطيعه ولاكِ اسْقني إن كان ماؤك ذا فَضْلِ

أراد ولكن] [180].

وكذلك ينبغي في الرّسائل أن لا[181] يُصغّر الاسم موضعَ التعظيم، وإن كان ذلك جَائزاً، على مثل قولهم : دُوَيْهِيَةٌ وجُذَيْلٌ وعُذَيْقٌ[182] [وقال الشاعر وهو لبيد:

[طويل] وكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ تدخُلُ بينهم دُوَيهيةٌ تَصْفَرُّ منها الأناملُ] [183].

[وقال الحباب بن المنذر يوم سقيفة بني ساعدة : أنا عُذيقُها المرجّب وجُذيلها المحكّك، وقد شرحه أبو عبيد] [184].

---

[176] ذُكِرَ في اللّسان ج٩ ص ٣٦٠(مادة علق) وهو معزوّ إلى المفضّل البكري، لم نجد له ترجمة فيما لدينا من مراجع.

[177] زيادة من ع و ن.

[178] سقطت في ع و ن.

[179] ذُكر في اللسان ج٧ ص ٤٠١ (مادّة صمت) معزوّاً إلى النابغة، والبيت كاملاً هو:

وكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ ونَسْجُ سليمٍ كلَّ قَضَّاءَ ذَائِلِ

[180] زيادة من ع و ن، والبيت مجهول القائل في المصدرين وكذلك في لسان العرب، ج١٢ص٣٢٤ (مادة لكن)

[181] في ع و ن : "وكذلك لا ينبغي في الرّسائل أن".

[182] في ع و ن : " دويهية تصغير داهية وجذيل تصغير جذل وعُذيق تصغير عَذْقٌ.

[183] زيادة من ع و ن. والبيت في الديوان ص ١٣٢.

وممّا لا يجوز في الرسائل [وكرهوه في الكلام أيضاً مثل قولهم][١٨٥] كَلَّمْتُ إيّاك وأعني إيَّاكَ [وهو جائز في الشعر.

وقال الشّاعر :

[طويل] \ وأَحْسِنْ وأَجْمِلْ في أسيركَ إنّهُ ضعيفٌ ولم يأْسِرْ كَإيّاك آسرُ

وقال الرّاجز :

إيّاكَ حَتَّى بلَّغت إيَّاكَ][١٨٦]

وإساءةُ النّظمِ في التأليف في الشّعْر كثير، وتكون الكلمة بشعةً حتّى إذا وُضِعَتْ موضِعَها وقُرِنَتْ مع أخواتها حَسُنَ حالها ورَاقَتْ، كقول الحسن بن هانئ[١٨٧]:

[رجز] ذو حُضُرٍ أفْلَتَ منْ كَدِّ القُبَلْ

والكَدُّ كلمةٌ قلقة لاسيما في الرقيق والغزل والتشبيب، غير أنّها لمّا وقعت في موضعها حسُنت، كما أنّ اللفظة العذبة إذا لم توضع موضعها نفرت، قال:

[طويل] رَأَتْ عَارضًا جَوْنًا فقامتْ غريرةٌ بمسحَاتها قَبْلَ الظّلام تُبادِرُهْ[١٨٨]

---

[١٨٤] زيادة من ع فقط، وأبو عبيد هو القاسم بن سلام الهروي المتوفي سنة ٢٢٤هـ وله من الكتب الغريب المصنّف وقد ذكر فيه قولة الحباب في أكثر من موطن، انظر تحقيقنا "للغريب المصنف" في ثلاثة أجزاء، نشر المجمع التونسي "بيت الحكمة" ودار سحنون للنشر، تونس ١٩٩٦.

[١٨٥] زيادة من ع، وقد سقطت هذه الفقرة في ن.

[١٨٦] زيادة من ع.

[١٨٧] هذه الفقرة ساقطة في ع و ن، والحسن بن هانئ هو أبو نواس صاحب الخمريات، وقد خصّه ابن قتيبة بترجمة مطوّلة، انظره في الشّعر والشعراء ج٢ص٦٨٠-٧٠٦.

[١٨٨] لم نعثر على قائله.

فأوقع الجلفُ الجافي هذه اللفظة غير موقعها، وظلمها إذ جعلها في غير مكانها، لأنّ المَسَاحِي لا تكون ولا تصلح للغرائر، وأيْن كان عن قول الشّاعر:

[طويل] غرائر ما حدّثن يهدين أنسة فما فوقه منهنّ غير غرائر
حديث لو أن العُصْمَ تُدعى به أتتْ ودون يَدِ الفحشاء حَدُّ البواتِرِ [189]

فتخيَّرْ من الألفاظ[190] أرجحها وزناً[191] وأجزلها معنىً وأليقها في مكانها [وأَشْكَلَهَا في موضعها، فإن حاولتَ صنعَ رسالةٍ فزنْ اللفظة قبل أن تُخرجها بميزان التّصريف إذا عَرضتْ، وعايرْ الكلمةَ بمعيارها إذا سنحتْ، فإنّه ربّما مرّ بك موضعٌ يكون مخرجَ الكلام إذا كتبتَ : أنا فاعلٌ، أحسن من أن تكتبَ : أنا أفعلُ وموضع آخر يكون فيه: استفعلتُ، أحلى من : فعلتُ، فأَدِرْ الكلام على أماكنه وقلّبه على جميع وجوهه، فأيّ لفظة رأيتها أخفَّ في المكان الذي نَدَبْتَهَا إليه، وانْزَعَ إلى الموضع الذي رَاوَدْتَهَا عليه، فَأَوْقِعْهَا فيه، ولا تجعل اللفظةَ قلقة في موضعها، نافرةً عن مكانها، فإنّك متى فعلتَ هجّنتَ الموضع الذي حاولتَ تحسينه، وأفسدتَ المكان الذي أردتَ إصلاحه، فإنّ وضعَ الألفاظ في غير أماكنها، وقصدَك بها إلى غير مَظَانّهَا[192] إنّما هو كترقيع الثوب الذي لم تتشابه رقاعُهُ، ولم تتقارب أجزاؤه فخرج عن حَدِّ الجدّةِ، وتَغَيَّرَ حُسْنُهُ كما قال الشّاعرُ:

[بسيط] إنّ الجديدَ إذا ما زيدَ في خَلَقٍ تَبَيَّنَ[193] النّاسُ أنْ الثّوب مرقوعُ][194]

---

[189] لم نعثر على قائلها.

[190] في ن : " قال : فتخيّر في الألفاظ".

[191] في ع : " أرجحها لفظا".

[192] في ع : "مُصَابِهَا" والتصويب من ن.

[193] في ن "يَبِينُ"

[194] زيادة من ع و ن.

وليكن في صدْرِ كتابك دليل واضح على مرادك، وافتتاح كلامك برهان شاهد على مقصدك حيثما جريْت فيه من فنون العلم ونزعتَ نحوه من مذاهب الخطب والبلاغات، فإنّ ذلك أجْزَلُ لمعناكِ وأحسنُ لاتّساق كلامك، ولا تُطيلنَّ صدرَ كلامك إطالة تخرجه من حدّه، ولاَ تَقْصُرْ به عن حقّه، ولو صُوّرَ اللّفظُ وكان له حدٌّ لَوَقَفْتُكَ عليه غير أنّهم في الجملة كرهوا أن يزيدوا سطورَ كتب الملوك على سطرين وهذه إشارةٌ لا تُعبّر إلاّ عن الجملة من المقصود إليه؛ لأنّ الأسطر غير محدودة[١٩٥].

واعلم أنّ أوّل ما ينبغي لك أن تصلح آلتك التي لابُدّ لَكَ منها، وأدواتك التي لا تتمّ صنَاعتُك إلاّ بها، وهي دَوَاتُك، فابدِأ بعمارتها وإصلاحها وتخيّرْ لها لِيقَةً نقيّةً من الشَّعَرِ والوَذَحِ لئلاّ يخرج على حَرْفِ قلمك ما يُفسد كتابك، ويشغلك بتنقيته، وخذ من المدَادِ الفارسيّ خمسةَ دراهم ومن الصّمغ العربي درهما وعفصا مسحوقا نصفَ درهم، ورماد القرطاس المُحْرَقِ درهمين، ثمّ تسحقها وتغربلها وتجمعها ببياض البيض، ثمّ بَنْدِقْهَا[١٩٦] واجعلها في الظلّ، فإذا احتجت إليها أخذت منها مقدار حاجتك فكسرته وحشوت به دواتك، وإذا نقعته في ماء السّلْقِ حتّى ينحلّ ويذوب ويختمر ثمّ أمْدَدْتَ من مائه دواتَكَ كان أجودَ وأنقى، ثمّ اخترْ بعد ذلك من أنابيب القلم الذي يصلح لكتابة القراطيس أقلّه عُقَدًا، وأكثفَه لحماً، وأجلبه قشراً، وأعدله استواءً، وتجنّب الأقلام الفارسيّة ما استطعت فإنّها ما تصلح إلاّ للكواغد والرُّقُوق.

---

[١٩٥] سقطت الفقرة الأخيرة في ع و ن.

[١٩٦] لعلّه أراد اجعلها في شكل البندق (انظر في اللّسان المادّة الرباعية : بندق).

وهو الجلّوز: حبٌّ معروف في تونس باسم البندق شبيه بحبّ الفستق يُستخرج من شجر الصّنوبر، وتُطبخ به الحلويّات في تونس ويُوضع في الأرز مع بعض الفواكه الجافّة في بعض البلدان العربيّة، والمعنى: خُذْ عمارة الدّواة المتكوّنة ممّا ذكر الشيباني واجعلْ ذلك حبّاتٍ حبّاتٍ في شكل البندق حتّى تجفّ، وعند الحاجة يُدقّ جميع ذلك فيصبح مسحوقا صالحا ليكون مِدَادًا بعد نقعه في الماء.

واجعل لقلمك برَّايةً حادّة فإنّ تَعَثُّرَ يد الكاتب وقت قطع القرطاس ناقص لمروءته، ومخلٌّ بظرفه، وإنْ قَدَرْتَ ألاّ تقطع القرطاس إذا فرغت من كتابك إلاّ بخرطوم قلمك فافعلْ، فإنّ ذلك أكملُ لمروءتك، وأبدعُ لظرفك وقطعك.

واستعمل لبَرْي القلم سِكّينا طواويسيّا مذلّق الحدِّ، وَمِيضَ الطّرف، فيكون ذلك عونا لك على بري أقلامك، فإنّ مَحَلَ القلم من الكاتب محلُّ الرّمح من الفارس، ولئن قيل : "كأنه الرّمح الرّديني"، فقد قال الكاتبُ: " كأنّه القلم البحري".

وتفقّدْ الأنبوبة قبل بَرْيِكَهَا لئلاّ تجعلها منكوسة، وابرها من ناحية نبات القصبة وأَرْهِفْ ما قَدرتَ جانبي قلمك ليَرُدَّ ما انتشر من المداد، ولا تُطِلْ شقّه، فإن القلم لا يَمُجّ المداد من شقّه إلاّ مقدار ما احتملت شَبَتَاهُ، فارفع شَبَتَيْهِ ليجمعا لك حواشي تحضيره، وأمّا قَطُّ القلم فعلى قدر القلم الذي يتعاطاه الكاتب من الخطّ، غير أنّ المسلسل لا يكاد يتسلسل إلاّ بالقلم المربّع القَطّ، كما أنّ كتب الملوكِ والسجلاّت لا تحسن إلاّ بالقلم المحرّف الكوفي، وأمّا قلم اللاّزوردِ فهو المعتمد عليه، والمقصود إليه في النوائب والمهمّات.

ورأيت كثيراً من الكتّاب يختارون قلم النّرجس لتجعّده وتجانسه ومن اللاّزورد أبسط منه وأقوم حروفاً، وأمّا المُوشَعُ والمُولَعُ والمُدَبَّجُ والمنمنمُ والمُسْهَمُ فعلى قدر رشاقة خطّ الكاتب وحلاوة قلمه.

وأمّا حُسن الخطّ فلا حدّ لَهُ، قال علي بن رَبَن النصراني الكاتب[١٩٧]:
أعَلّمُكَ الخطّ في كلمة واحدة: لا تكتبنْ حرفاً حتّى تستفرغ مجهودك في كتابةِ الحرف المبدوء به، وتجعلَ في نفسكَ أنّك لا تكتبُ غيره، حتى لا تعجل منه إلى غيره.

---

[١٩٧] لم نعثر له على ترجمة.

وإيّاك والنّقْطَ والشّكْلَ في كتابك، إلاّ أن تمرّ بالحرف المُعْضِلِ الذي تعلم أنّ المكتوب إليه يعجز عن استخراجه، فلأنْ يُشْكِلَ عليّ الحرفُ أحبُّ إليّ من أن يُعاب بالنّقط والإعجام[١٩٨]، وقال المأمون لكتّابه: إيّاكم[١٩٩] والشّونيز في كتبكم، يعني النقط [والإعجام][٢٠٠]، ولذلك قال ابن هانئ:

[كامل] لم ترضَ بالإعجام حين كتبتهُ حتّى كَتَبْتَ السبَّ بالإعراب[٢٠١]

ولا تغفل الصّلاة على النبي عليه الصلاّة والسّلام، فقد قال أبو العيناء[٢٠٢]: إنّ بني أميّة هم الذين كانوا أمروا كتّابهم فطرحوا ذلك من كتبهم، فجرت عادة الكتّاب إلى يومنا هذا على ما سَنُّوهُ، وقد قال عليه الصّلاة والسّلام : " لا تجعلوني كقدح الرّاكب، ولكن اجعلوني في أوّل الدّعاء وأوسطه وآخره" صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم أوّلاً وأوسط وآخراً.

وأحبّ أن تجعل بدل الإشارة التّرابَ، فإنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال : أتْرِبُوا كتبكم فإنّه أنجحُ للحاجة[٢٠٣].

---

[١٩٨] العبارة الأخيرة معزوّة في ع إلى سعيد بن حميد.

[١٩٩] في الأصل: " إيّاي" والتصويب من ع.

[٢٠٠] زيادة من ع

[٢٠١] مثبت بالديوان ص٧٦ على النحو التالي:

لم يرض بالإعجام حين كتبته حتّى شكلت عليه بالإعراب

[٢٠٢] هو محمد بن القاسم بن خلاّد وكنيته أبو عبد الله كان فصيحاً بليغاً وعمي في آخر عمره، كانت بينه وبين أبي هفّان مكاتبات ومهاجاة، توفّي سنة ٢٨٣هـ، الفهرست ص ٥٤٨.

سورة النّمل، آية ٣٠.

[٢٠٣] ورد بعد هذا الكلام في الأصل كلام عن التأريخ للكتب والمراسلات، وقد ورد ذلك في ع في الجزء الرّابع ص ١٥٩ عند ذكر ابن عبد ربه لإبراهيم الشيباني لأوّل مرة، وقد سبق ذلك فقرات قصيرة على جانب كبير من الأهميّة

[إبراهيم بن محمد الشيباني قال: لم تزل الكتُب تُستفتح باسمك اللّهم حتّى أنزلت سورة هود وفيها: ژبِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَاZ [٢٠٤] فكُتب: بسم الله، ثمّ نزلت سورة بني إسرائيل: ژقُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَZ [٢٠٥]، فكُتب بسم الله الرحمن، ثم نزلت سورة النّمل: ژإِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِZ [٢٠٦]، فاستفتح بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصارتَ سُنَّةً.

وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يكتب إلى أصحابه وأمراء جنوده من محمد رسول الله إلى فلان، وكذلك كانوا يكتبون إليه، يبدؤون بأنفسهم، فممّن كتب إليه وبدأ بنفسه: أبو بكر والعلاء بن الحضرمي وغيرهما، وكذلك كُتُبُ الصحابة والتابعين، ثمّ لم تزل حتّى ولي الوليد بن عبد الملك، فعظّم الكتاب وأمر ألا يكاتبه النّاس بمثل ما يُكاتب به بعضُهم بعضاً، فجرت به سنّة الوليد إلى يومنا هذا، إلاّ ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل، فإنّهما عملا بسُنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ رجع الأمر إلى رأي الوليد، والقوم عليه إلى اليوم.

وأمّا ختْم الكتاب وعنوانه، فإنّ الكُتبَ لم تزل مشهورة، غير معنونة ولا مختومة حتّى كتبت صحيفة المتلمّس[٢٠٧] فلمّا قرأها خُتمتْ الكُتُبُ وعُنونت، وكان يؤتى بالكتاب فيقال: مَنْ عُنيَ به، فسمّي عنواناً، قال حسّان بن ثابت في قتل عثمان: [بسيط]

نسبها صاحب "العقد" إلى الشيباني وهي غير مثبتة في الأصل ولا في "نهاية الأرب" فرأينا من المفيد إضافتها إلى النصّ الأصليّ.

[٢٠٤] سورة هود، آية ٤١.

[٢٠٥] سورة الإسراء، آية ١١٠.

[٢٠٦] سورة النمل، آية ٣٠.

[٢٠٧] المتلمّس هو جرير بن عبد المسيح من بني ضبيعة وأخواله بنو يشكر وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ثمّ هجاه يومًا فكتب الملك إلى عامله بالبحرين يدعوه إلى قتله، وأوهم المتلمس الذي كان يحمل الكتاب أنّه أمر له فيه بجائزة فلمّا

ضَحَّوا بأشمَطَ عنوانُ السّجودِ به * يُقطّعُ اللّيلَ تسبيحاً وقرآنا[٢٠٨]

وقال آخر:

[بسيط] وحاجةٍ دون أخرى قد سَمَحْتُ بها جعلتُها للّذي أحببتُ عُنوانَا[٢٠٩]

وقال أهل التفسير في قول الله تعالى:ﮋ إِنّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كتابٌ كريمٌﮊ[٢١٠] أي مختوم، إذْ كانت كرامةُ الكتاب ختمُه][٢١١]، ولا تَدَعِ التّاريخ[٢١٢]، فإنه يدلّ على تحقيق الأخبار وقربها وبعدها وانظر إلى ما مضى من الشّهر[٢١٣] وما بقي منه، فإن كان الماضي أقلّ من نصف الشهر قلت لكذا ليلة[٢١٤] مضت من شهر كذا، وإن كان الباقي أقلّ من النّصف قلت لكذا بقيت[٢١٥]، وقد قال بعض الكتّاب: إنّ الماضي من الشّهر تُحصيه والباقي لا

وصل النّجف طلع عليه غلام من أهل الحيرة فطلب منه المتلمّس أن يقرأ له ما كتب فيها، فإذا فيها : أمّا بعد فإذا أتاك المتلمّس، فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيّاً، فقذف المتلمّس بصحيفته في نهر الحيرة وقال :

[الطويل] وألقيتُها بالثّني من جَنْبِ كَافِرٍ كذلك أُقني كُلَّ قَطّ مُضَلَّلِ

وأخذ نحو الشام، فضرب المثل بصحيفة المتلمّس، انظر ذلك في الشعر والشعراء ج١ ص١١٤.

[٢٠٨] مثبت بالديوان ص ٤٦٩ ضمن قصيدة بعشرة أبيات قالها في رثاء عثمان بن عفّان.

[٢٠٩] لم نهتد إلى معرفة قائله.

[٢١٠] سورة النمل، آية ٢٩.

[٢١١] ما بين حاصرتين زيادة من ع.

[٢١٢] سقط ذلك في ن.

[٢١٣] في ع : "لابدّ من تأريخ الكتاب لأنّه لا يُدَلُّ على تحقيق الأخبار وقرب عهد الكتاب وبعده إلاّ بالتأريخ، فإذا أردت أن تؤرخ كتابك فانظر إلى ما مضى من الشهر"، وهو ساقط في ن.

[٢١٤] في ع : "فإن كان ما بقي أكثر من نصف الشهر، كتبت لكذا وكذا ليلة".

[٢١٥] في ع : " جعلت مكان مضت بقيت".

تُحصيه لأنّك لا تدري أيتمّ الشهر أم ينقص[٢١٦]، وليس هذا بشيء؛ لأنّ تأريخ الكتاب ليس من الأحكام في شيء، وما على الكاتب أن يكتب إلاّ بما ظهر وتبيّن، لا بما يُظنّ[٢١٧].

ولا تجعل سَحَاةَ كتبك[٢١٨] غليظة إلاّ في العهود[٢١٩] والسجّلات التي يُحتاج إلى خواتمها[٢٢٠] وطوابعها، فإن محمد بن عيسى[٢٢١] كاتب آل طاهر أخبر عنهم أنّ عبد الله بن طاهر كتب إلى العراق في إشخاص كاتب كان كتب إليه فكتب وغلّظ سحاة كتابه، فردّ الكاتب إليه، فقدم عليه راجياً لبرّهِ وجائزته، فقال عبد الله بن طاهر: إن كان معك مسحاة فاقطع خَزْمَ كتابك وانصرف وراءك، وكذلك لا تُعظّم الطّينة ففي المثل: من عظّم الطينةَ فإنّه ملوم، ولا تطبعها إلاّ بعد عنوانها فإنّ ذلك مُرادٌ بِهِمّ[٢٢٢].

وقد يجبُ عليك علمُ إلصاقِ القراطيس ومحوِها، ولم أر شيئاً في إلصاقها ألطف من أن يُنْقَعَ الصّمغُ العربيُّ في الماء ساعة حتّى يذوب ثمّ يُلصق به، وكذلك ماء

---

[٢١٦] في ع: " لا تكتب إذا أرّخت إلاّ بما مضى من الشّهر لأنّه معروف وما بقي منه مجهول لأنّك لا تدري أيتمّ الشهر أم لا".

[٢١٧] سقطت الجملة الأخيرة في ع.

[٢١٨] في ع: " ولا تجعل سحاءة كتابك".

[٢١٩] في ع: " في كتب العهود"

[٢٢٠] في ع: " إلى بقاء خواتمها.

[٢٢١] قد يكون محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين المتوفّى سنة ٢٥٣ هـ وقد كان إماماً في العربية وأصله من أصفهان، ذكره ابن النديم عند ذكر الكتب المؤلفّة في عدد أي القرآن ضمن أهل الكوفة، الفهرست ص ١٧٩، وقد سقط اسمه وصفته في ع.

[٢٢٢] في ع: " فإنّ عبد الله بن طاهر كتب إليه بعض عمّاله على العراق كتاباً، وجعل سِحاءته غليظة، فأمر بإشخاص الكاتب إليه، فلمّا ورد عليه، قال عبد الله بن طاهر: إن كانت معك فأس فاقطع ختمَ كتابك ثم ارجع إلى عملك، وإن عُدت إلى مثلها عدنا إلى إشخاصك لقطعها، ولا تُعظّم الطّينة جدّاً، وطنْ كتبك بعد كَتْبِكَ عناوينَها، فإنّ ذلك من أدب الكاتب، فإنْ طِينت قبل العنوان فأدبٌ مُنْتَحَلٌ.

الكَثير[٢٢٣] أو النشاستج[٢٢٤] ثمّ تطويه طيّاً رقيقاً وتجعله في منديل نظيفٍ، ويُوضع تحت وسادةٍ حتّى يجفّ، وأمّا محوُها فعلى قدر لطف الكاتب وتأنّيه، غير أنّه ينبغي له ألاّ يلقط السّواد من القرطاس إلاّ بمثل الشّمع المسخّن واللُّبَانِ الممضوغ وما أشبههما، ثمّ يكون لقطه رويدًا رويدًا كلّما لقطَ جانبا حوّله إلى الجانب الآخر.

وأمّا قراءة الكتب المختومة والتلطّف لِنَقْضِ خواتمها فممّا لا نذكره خوفا من سفيه.

وأمّا تضمين الأسرار حتّى لا يقرأها غير المكتوب إليه ففيه أدبٌ، وقد تعلّقت العامّة بالقمي والأصبهاني[٢٢٥]، فيجب أن تبدّل الحروف تبديلاً يَخْفَى، وألطفُ من ذلك أن تأخذ لبنًا طيّباً فتكتب به في قرطاس فيذرّ المكتوبُ إليه عليه رمادًا حارّاً من رماد القراطيس فإنّه يظهر، وإن كتب بماء الزّاج وذَرَّ عليه العَفْصَ المدقوق بجاز[٢٢٦] أو بماء العفص وذرّ عليه شيئا من الزّاج أو ينقع شيئا من وَشَقٍ[٢٢٧] ثمّ نكتب به ثم نثرت عليه الرّماد، فإنّه يظهر، وإن أحببته لا يُقرأ بالنّهار ويُقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة.

---

[٢٢٣] في اللّسان ج ١٢ ص ٣٨ : " الكثْر والكثَر جمّار النخل وهو شحمه الذي في وسط النّخلة"، ولم نعثر على كثير في غير المعنى الذي تفيده الصّفة المشبّهة المشتقّة من الفعل اللاّزم كثُر، فما ورد في الأصل تحريف من الناسخ.

[٢٢٤] فارسيّ معرّب، وهو شيء يعمل به الفالوذج، سمّي بذلك لحُموم رائحته، انظر اللسان ج١٤ ص ١٥٣.

[٢٢٥] لم نهتد إلى فهم معنى هاتين الكلمتين.

[٢٢٦] في لسان العرب ج ٢ ص ٤١٧ : " الجيزة والجائزة والجوزة القليل من الماء"، ولم نقرأ فيه الجاز بجيم معجمة يتلوها ألف مدّ.

[٢٢٧] لا وجود لهذه الكلمة في المعاجم وهي معروفة عند التونسيّين وتعني نوعا من النّبات الذي يجفّف ثمّ يُبَخّرُ به مع نبات آخر اسمه الدّادُ أو الدّادي، وكلاهما شبيه بحبّ اللُّبَانِ، وهذا ما أكده المستشرق مرسيه (Marçais) للدكتور زكي مبارك، فنقرأ في الصفحة ٢٨ من تحقيقه، هامش ٨ مايلي :" الوشق نوعٌ من العشب، وكان ممّا تبخّر به العروس عند الجلوة، كما أفادنا الأستاذ مرسيه ونحن نراجع معه هذه النّصوص".

وإن حاولت صنعة رسالة أو إنشاء كتاب فَزِنِ اللفظةَ قبل أن تُخرجها بميزان التّصريف إذا عرضَت، والكلمة بعياره إذا سنحت، فربّما مرّ بك موضع يكون مخرج الكلام إذا حسب أنا فاعل إذا أحسن من أنا أفعلُ واستفعلتُ أحسن من فعلت،

وأَدِرْ الألفاظ في أماكنها[٢٢٨] واعْرِضْهَا على معانيها، وقلّبها على جميع وجوهها: حتّى تقع موقعها، ولا تجعلها قلقة نافرة، فمتى صارت كذلك هجّنتَ الموضعَ الذي أردتَ تحسينه [وأفسدت المكان الذي أردت إصلاحه][٢٢٩]، واعلم أنّ الألفاظ في [غير][٢٣٠] أماكنها كترقيع الثوب الذي لم تتشابه رقاعُه تغيَّرَ حُسنُه.

قال الشّاعر:

[بسيط] إنّ الجديد إذا ما زيدَ في خَلَقٍ   تبيّن النّاسُ أنّ الثّوْبَ مرقوعُ

وارْتَصِدْ لكتابك فراغَ قلبك، وساعة نشاطك، فتجد ما يمتنع عليك بالكدّ والتكلّف: لأنّ سماحةَ النّفس بمكنونها، وجودَ الأذهان بمخزونها، إنّما هو مع الشّهوة المفرطة في الشرّ والمحبّة الغالبة فيه، أو الغضب الباعث منه ذلك، قيل لبعضهم: لمَ لا تقول الشعر؟ قال: كيف أقوله وأنا لا أغضب ولا أطرب.

وهذا كلّه إن جريت من البلاغة على عِرْقٍ، وظهرت منها على حظّ، فأمّا إن كانت غير مناسبة لطبعك ولا واقعة شهوتك عليها، فلا تُنْضِ مطيّتك في التماسها، ولا تُتعب بدنك في ابتغائها، واصرفْ عنانَك عنها، ولا تطمعْ فيها باستعارتِك ألفاظَ النّاس وكلامهم، فإنّ ذلك غير مُثمر لك ولا مُجْدٍ عليك، ومَن كان مرجعه فيها إلى اغتصاب ألفاظ من تقدّمَ، والاستضاءة بكوكب من سَبَقه، وسَحْبِ ذيل حلّة غيره، ولم

---

[٢٢٨] في ن: " وأدر الكلام في أماكنه".

[٢٢٩] زيادة من ن.

[٢٣٠] زيادة يقتضيها السياق.

يكن معه أداة تُوَلِّدُ له من بنات قلبه ونتائج ذهنه الكلامَ الحُرَّ والمعنى الجَزْلَ، فلم يكنْ من الصناعةِ في عِيرٍ ولا نَفِيرٍ.

على أنّ كلام المطبوعين ودرس رسائل المتقدّمين، على كلّ حال، ممّا يفتقُ اللسانَ، ويُوسّع المنطق، ويشحذُ الطبع، ويستثير كوامنه إن كانت فيه سجيةٌ.

قال العتّابي[٢٣١]: ما رأينا فيما تصرّفنا فيه من فنون العلم، وجرينا فيه من صنوف الآداب شيئاً أصعب مراماً، ولا أوعر مسلكاً، ولا أدلّ على نقص الرّجال ورجاحتهم، وأصالة الرأي وحسن التمييز منه واختياره، من الصناعة التي خطبتها، والمعنى الذي طلبته، وليس شيء أصعب من اختيار الألفاظ وقصدك بها إلى موضعها؛ لأنّ اللفظة تكونُ أختَ اللفظة وقسيمَتَها في الفصاحة والحُسن، ولا تحسُنُ[٢٣٢] في مكان غيرها، وبتمييز هذه المعاني، ومناسبة طبائع جهابذتها، ومشاكلة أرواحهم جعلوا الكتابة نَسَبًا وقَرابةً وأوجبوا على أهلها حفظَها.

الحسن بن وَهب[٢٣٣]: الكتابة نَفْسٌ واحدة تجزّأتْ في أبدان متفرّقة، ومن لم يعرف فضلها، وجهل أهلها وتعدّى بهم رتبتهم التي وصفهم الله بها فإنّه ليس من الإنسانية في شيء.

قالت البرامكة : رسائل المرء في كتبه دليل على عقله وشاهد على غيبه.

---

[٢٣١] هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيّوب التغلبي العتّابي، أصله من الشام وكان ينزل قنّسرين، وكان شاعرًا وكاتباً حسن الترسّل، قال عنه ابن النديم في الفهرست ص ٥٣٤ : " وكان أحسن الناس اعتذارًا في رسائله وشعره، وكان يسلك طريقة النابغة الذبياني"، وتوفّي العتّابي في حدود العشرين والمائتين.

[٢٣٢] في الأصل : " ولا يحسن" بالياء المثنّاة من تحت".

[٢٣٣] في الأصل: " سهل بن وهب" والتصويب من ع. وكان ابن وهب يكتب لمحمد بن عبد الملك الزّيات، وقد ولي ديوان الرسائل، يقول عنه ابن النديم في الفهرست ص ٥٣٩: " وكان شاعراً بليغاً مترسّلاً فصيحاً وأحد ظرفاء الكتّاب، وله كتاب ديوان رسائله".

قال الشاعر:

[طويل] وتُنْكِرُ وِدَّ المرءِ في لَحْظِ عينه وتعرف عقلَ المرء حين تُكَاتِبُهْ

وقال آخر:

[طويل] وشعرُ الفتى يُبْدِي غريزةَ طبعه وبالكَتْبِ يبدُو عقلُه وبلاغَتُهْ

الشعبي[٢٣٤]: يُعرف عقل الرّجل إذا كتب وأجاب.

العتبي[٢٣٥]: عقول الناس مدوّنة في كتبهم.

ابن المقفع[٢٣٦]: كلام الرجل وافدُ عقله.

وشبّهت الحكماء المعاني بالغواني، والألفاظ بالمعارض، فإذا كسا الكاتب البليغ المعنى الجزل لفظا رائقا وأعاره مخرجا سهلا كان للقلب أحلى وللصّدر أَمْلَى، ولكنّه بقي عليه أن ينظمه في سلكه مع شقائقه كاللّؤلؤ المنثور الذي يتولّى نظمه الحاذقُ، والجوهريُّ العالمُ يُظهر بإحكام الصّنعة له حسْنًا هو فيه، ويمنحه بهجةً هي له، كما أنّ الجاهل إذا وضع بين الجوهرتين خَرْزَةً هجّن نظمه وأطفأ نوره، كان حبيب بن أوس[٢٣٧] وربّما وقع على جوهرة فجعلها بين بعرتيْن، قال الشاعر:

---

[٢٣٤] أبو عمر الشعبي، فقيه العراق في القرن الأوّل الهجري وأحَدُ علمائه في الشعر واللّغة والفصاحة، عرّفه الجاحظ في كتاب القيان ص ١٥٤ بقوله: " والشعبي فقيه أهل العراق وعالمهم".

[٢٣٥] هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله من أهل البصرة، كان شاعرا فصيحا وبليغا مترسّلا، توفّي سنة ٢٢٨هـ انظره في الفهرست ص ٥٣٥-٥٣٦.

[٢٣٦] هو عبد الله بن المقفع المشهور صاحب "كليلة ودمنة" و "كتاب التاج في سيرة أنو شروان" و"رسالة في الصحابة: " قال عنه ابن النديم في الفهرست ص ٥٢٣:" وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي، مضطلعا باللغتين، فصيحا بهما"، توفي سنة ١٤٢هـ.

[٢٣٧] هو أبو تمّام الشاعرُ العباسيّ المشهور، ذكره ابن المعتزّ في طبقاته ص ٢٨٥ وقال: " الرجل كثير الشّعر جدّا ويقال إنّ له ستمائة قصيدة وثمانمائة مقطوعة وأكثر ما لَهُ جيّدٌ والرديء الذي له إنّما هو شيء يستغلق لفظه فقط"، توفّي أبو تمّام سنة ٢٢٨هـ.

[بسيط] ولو قَرَنْتَ بدُرٍّ فَاخِرٍ خرزًا من الزُّجاج لقلنا بئْس ما نظما

والياقوت حسن، وهو في جيد الحسناء أحسنُ وكذلك الشّعْرُ الجيّدُ مُونقٌ ولكنّه من أفواه العظماء آنقُ، والتّاجُ الشريف بهيٌّ المنظر وهو على الملكِ أبْهَى، كما قال ابن قيس الرقيات[٢٣٨]:

[منسرح] يَعْتَدِلُ التَّاجُ فوقَ مَفْرِقِهِ[٢٣٩]

قال أبو العتاهية[٢٤٠] لابن مُناذر[٢٤١]: بلغني أنّك تقول الشّعر في الدّهر، والقصيدة في الشّهر، فقال: نعم، لو رضيتُ لنفسي أن أُؤلّف تأليفك وأقول:

يَا عُتْبَ يا دُرَّةَ الغَوّاصِ

---

[٢٣٨] هو عبيد الله بن قيس أحد بني عمار بن لؤي، قال عنه ابن قتيبة:" وإنّما سمّي الرقيات لأنّه كان يشبّب بثلاث نسوة يقال لهنّ جميعا ورقية" (الشعر والشعراء ج٢ص٤٥٠، وكلامه موافق لما جاء في الأغاني، أمّا ابن سلاّم الجمحي فيرى أنّه " إنّما نُسب إلى الرقيّات لأنّ جدّاتٍ له توالين، يُسمّين رقيّة" (الشعر والشعراء، ج٢ص٦٤٧)، التّأويل الأوّل أرجحُ لأنّه يجد صداه في شعر الشّاعر، وجاء في تعريف ابن سلام له أنه "كان غزِلاً، وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة، وكان عمر يصرّح بالغزل ولا يهجو ولا يمدح، وكان عبد الله يشبِّب ولا يصرّح" (نفسه،ج٢ص٦٤٨). انظر ترجمة له مطوّلة في الأغاني ج٤ص١٥٥-١٦٧.

[٢٣٩] من قصيدة بـ ٢٣ بيتا قالها في عبد الملك بن مروان، والبيت كاملاً هو:

يعتدلُ التّاجُ فوق مفرقِه على جبينٍ كأنّه الذّهبُ

[٢٤٠] هو إسماعيل بن القاسم مولى لعنزة وكنيته أبو إسحاق، شاعر مطبوع "ممّن يكاد يكون كلامه كلّه شعرا" كما يقول ابن قتيبة، وهو معروف بزهديّاته الكثيرة أمّا غزله في عتبة صاحبته فلا يبلغ من الجودة ما بلغته قصائد عمر بن أبي ربيعة في نسوة مكّة والمدينة، انظر ترجمة أبي العتاهية في الشعر والشعراء ج٢ص٦٧٥-٦٧٩ وفي الأغاني ج٣ص١٢٦-١٨٣.

[٢٤١] هو محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع وقد كان شاعرا فصيحا وهو معاصر لأبي العتاهية، ترجم له الأصفهاني وعنه يقول : " محمد بن مناذر شاعر فصيح مقدّم في العلم باللغة وإمام فيها قد أخذ عنه أكابر أهلها، وكان في أوّل أمره يتألّه ثمّ عدل عن ذلك فهجا النّاس وتهتّك وخلع وقذف أعراض أهل البصرة حتّى نفي عنها إلى الحجاز فمات هناك" (الأغاني ج١٧ص٦).

لقلت في اليوم والليلة ألف قصيدة[٢٤٢].

وقال عمر بن لجأ[٢٤٣]: أنا أشعر منك، قال: ولِمَ؟ قال: لأنّك تقول البيت وابن عمّه، وأنا أقول البيت وأخاه.

فإن مُنيتَ بحبّ الكتابةِ وصناعتها، والبلاغة وتأليفها، وجاشَ صدرك بشعر معقودٍ، أوْدَعَتْكَ نفسك إلى تأليف الكلام المنثور، وتهيّأ لك نظمٌ هو عندك معتدل، وكلام لديك متّسق، فلا تدعونّك الثقةُ بنفسك، والعُجْبُ بتأليفك أن تهجم به على أهل الصّناعة، فإنّك تنظر إلى تأليفك بعين الوالد لولده، والعاشق إلى عشيقته: كما قال حبيب:

---

[٢٤٢] ورد هذا الخبر الطريف مرّتين في الأغاني وبروايتين مختلفتين: تقول الأولى: " اجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مناذر، فقال له أبو العتاهية: يا أبا عبد الله، كيف أنت في الشعر، قال: أقول في الليلة إذا سنح القول لي واتسعت القوافي عشرة أبيات إلى خمسة عشر، فقال له أبو العتاهية: لكنّي لو شئت أن أقول في الليلة ألف بيت لقلت، فقال ابن مناذر: أجل والله إذا أردت أن أقول مثل قولك:

[وافر] ألا يا عتبةَ السّاعهْ أموتُ السّاعة الساعهْ

قلت: ولكنّي لا أعوّد نفسي مثل هذا الكلام السّاقط ولا أسمح لها به، فخجل أبو العتاهية وقام بجرّ رجله: "(الأغاني ج١٧ ص١١)، وتقول الرواية الثانية:" لقي أبو العتاهية ابن مناذر بمكّة فجعل يمازحه ويضاحكه ثمّ دخل على الرشيد، فقال يا أمير المؤمنين هذا ابن مناذر شاعر بالبصرة يقول قصيدة في سنة وأنا أقول في سنة مِيئين قصائد، فقال الرشيد: أَدْخِلْهُ إليّ، فأدخله إليه وقدّر أنه يضَعُهُ عنده، فدخل فسلّم ودعا فقال: ما هذا الذي يحكيه عنك أبو العتاهية فقال ابن مناذر: وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال: زعم أنّك تقول قصيدة في سنة وأنّه يقول كذا وكذا قصيدة في السّنة، فقال : يا أمير المؤمنين، لو كنت أقول كما يقول:

[وافر] ألا يا عتبةَ السّاعهْ أموتُ السّاعة السّاعهْ

لقلت منه كثيرا ..." (الأغاني ج١٧ ص٢٩ في ترجمة محمد بن مناذر).

[٢٤٣] من تيم بن عبد مناة يقال لهم بنو أيسر، كان عمر بن لجأ يقول الشعر في جميع الأغراض وكان يُهاجي جريرًا، انظره في الشعر والشعراء ج٢ ص٥٧٠-٥٧١ وطبقات فحول الشعراء ج٢ ص٤٣.

[كامل] ويُسيءُ بالإحسان ظنًّا لا كَمَنْ هو بابنه وبشعره مفتونُ[٢٤٤]

ولكن اعرِضْه على البلغاء والشعراء والخطباء ممزوجا بغيره فإنْ أَصْغَوا إليه، وأَذِنُوا له، وشَخَصُوا بالأبصار، واستعادوه وطلبوه منك وامْتَزَجَ فاكشفْ من تلك الرّسالة والخُطبة والشّعر اسمَهُ وانْسُبْهُ إلى نفسك، وإن رأيت عنه العيونَ منصرفة والقلوب عنه واهية، فاستدلَّ به على تخلّفك عن الصناعة وتقاصرك عنها، واسْتَرِبْ رأيكَ عند رأي غيرك من أهل الأدب والبلاغة، فقد بلغني أنّ بعض الملوك دعا إنسانًا إلى مؤانسته حتّى ارتفعت الحشمةُ بينهما فأخرج له كتابا قد غشّاه بالجلودِ وجَمَعَ أطرافه بالإبريسم وسَوَّى ورقَه وزخرفَ كتابتَه وجعل يقرأ عليه كلاما قد حبّره فيه ونمّقه عند نفسه، وجعل يستحسن ما لا يَحْسُنُ، ويقف على ما لا يَسْتَثْقِلُ قراءته حتّى أتى على الكتاب، فقال له : كيفَ رأيتَ ما قرأتُ عليك؟ فقال: أرى عقلَ صانعِ هذا الكلام أكثرَ من كلامه، ففطن له ولم يُعاوده إلى أن وقف به على تَنُّورٍ مَسْجُورٍ ثمّ قذف بالكتاب في النَّارِ، وهذا رجُل في عقله فضلةٌ وفيه تمييز، وإنّما البليَّة فيمن إذا بيّنتَ له سوء نظمه واختياره، ووقفته على سخافة لفظه، هجرك وعاداك.

فاجعل هذا الأصل ميزانا تزن به مذهبك في رسائلك و بلاغتك، ولا تخاطبن خاصّا بكلام عامٍّ، ولا عامّا بكلام خاصٍّ، فمتى خاطبت أحدًا بغير ما يُشاكله فقد أجريت الكلام غير مجراه وكشفته، وقصدك بالكلام الشريف للرجل الشّريف تنبيهٌ لقدر كلامك ورفعٌ لدرجته، قال:

[وافر] فلم أمدحك تفخيما لشعري ولكنّي مدحتُ بك المديحَا[٢٤٥]

---

[٢٤٤] البيت لأبي تمّام وهو مثبت بديوانه، مجلد ٣ص ٢٣١.

[٢٤٥] هو لأبي تمّام، وهو مثبت بديوانه، مجلد١ ص ٢٤٤، وصدر البيت على النحو التالي:

فلم أمدحك تفخيمًا بشعري

فلا تُخْرِجَنْ كلمة حتّى تزنها بميزانها فتعرفَ تمامها ونظامها، ومواردها ومصادرها، وتجنّبْ مَا قَدَرْتَ الألفاظ الوحشيّة، وارتفعْ عن الألفاظ السخيفة، واقتضبْ كلاما بين الكلامين.

الجاحظ[٢٤٦]: ما رأيتَ قوما أمثل طريقةً في البلاغة من هؤلاء الكتّاب، فإنّهم التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعّرا وحشيّا ولا ساقطا سوقيا.

وقال خالد بن صفوان[٢٤٧] : أبلغُ الكلام ما لا يحتاج إلى كلام، وأحسنُه ما لم يكن بالبدويّ ولا القرويّ المخدج الذي صحّت مبانيه وحسُنت معانيه، ودار على ألسن القائلين، وخفَّ على آذان السّامعين، يزداد حسنًا على مرّ السنين بتجْليَةِ الرّواة وتنقية السُّرَاةِ.

والكاتبُ المستحقّ اسم الكتابة، والبليغُ المحكوم له بالبلاغة، من إذا حاول صنعةَ كتاب سالت على قلمه عيونُ الكلام من ينابيعها، وظهرت من معادنها وبَدَرَتْ من مواطنها عن غير استكراه ولا اغتصاب.

حدّثنا صديق للعتّابي قال له : اعْمَلْ لي رسالة، واستمدّه[٢٤٨] مرّة بعد أخرى، فقال له: ما أرى بلاغتك إلاّ شاردة، فقال له العتّابي: لمّا تناولت القلم تداعت عليّ المعاني من كلّ جهة، فأحببت أن أترك كلّ معنى يَرْجِعُ إلى موضعه، ثمّ أجتني لك أحسنها.

---

[٢٤٦] هو عمر بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ، من أهل البصرة، وكان أحد شيوخ المعتزلة وعلى رأس فرقة الجاحظيّة، توفي سنة ٢٥٥هـ، بغية الوعاة ج٢ص٢٢٨.

[٢٤٧] أحد الخطباء الإسلاميين المشهورين، ذكره ابن النديم ضمن أسماء الخطباء، انظر الفهرست ص ٥٤٩.

[٢٤٨] في ع : " فاستمدّه مدّة".

أملى يزيد بن عبد الله أخو دينار[٢٤٩] على كاتب له وأعجل عليه الإملال، فتعثّر قلم الكاتب عن تقييد إملاله، فقال متحرّشا: اكتب يا حمار! فقال الكاتب: أصلح الله الأمير، إنّهُ لمّا هَطَلَتْ شآبيبُ الكلام، وتدافقتْ سيوله على حرف القلم، كَلَّ القلمُ عن إدراك ما وجب عليه تقييده، فليتذكّر الأميرُ عُذري، فكان جوابه أبلَغَ من بلاغة يزيد.

وكلّما[٢٥٠] احْلَوْلَى الكلامُ وعذُب ورَقَّ[٢٥١] وسهُلت مخارجه كان أسهلَ ولوجًا في الأسماع، وأشدّ اتّصالا بالقلوب، وأخفّ على الأفواه، ولاسيما إذا كان المعنى البديع مترجما للفظ مونق شريف، ومعبّرا[٢٥٢] بكلام عذب لم يَسِمْهُ التكلّف[٢٥٣] بمَيْسَمِهِ ولم يُفسده التعقيدُ باستغلاقه[٢٥٤]، كقول ابن أبي كريمة[٢٥٥]:

[سريع] قفاهُ وجهٌ حَسَنٌ والذي ... قَفَاهُ وجهٌ يُشْبِهُ الشَّمْسَا

فهجّن المعنى بتوعّر مخارج الحروف، وأخذه الحسن بن هانئ فسهله وقال [خفيف]

بذَّ حُسْنَ الوُجُوه حُسْنُ قَفَاكَا[٢٥٦].

وكلاهما من حسّان حيث يقول:

---

[٢٤٩] في ع: "ذبيان"

[٢٥٠] في ع: "وكذلك كلّما".

[٢٥١] في ع: "ورَقَّ".

[٢٥٢] في ع: "مُعَايَرًا"

[٢٥٣] في ع: "التكليف".

[٢٥٤] في الأصل: "التعقّد باستهلاكه"، والتصويب من ع.

[٢٥٥] لم نعثر له على ترجمة فيها لدينا من مراجع، وقد سقط ذكره في ع و ن، وكذلك باقي الفقرة إلى قوله: "وكتب عيسى بن لهيعة".

[٢٥٦] غير مثبت بديوانه.

[متقارب] قفاؤُك[٢٥٧] أحسنُ من وَجْهِهِ وأمّك خير من المنذر

وانظر إلى سلاسة الحسن بن سهل[٢٥٨] حيث قال:

[بسيط] شَرَسْتَ بَلْ أنْتَ بلْ قابلْتَ ذاكَ بذا فأنت لاشكّ فيك السّهلُ والجبلُ

وكتب عيسى بن لهيعة[٢٥٩] كتابا إلى بعضهم فعقّد كلامه وجاز[٢٦٠] المقدار في التنطّع، فوقّع له[٢٦١]:

[مجتث] أنَّا يكـونُ بليغًا من اسمُه كان عِيًّا
وثالث الحرف منه إذا كتبـــتَ مُسيًّا[٢٦٢].

ودخل كاتب على مريض فوجده يئنُّ، فخرج من عنده فوجد طائرا يقال له "الشفانين"[٢٦٣] بباب الطّاق[٢٦٤]، فاشتراه وبعث به إليه، وكتب كتابا يتنطّع فيه، ويذكر أنّه يقال له الشفانين شفاء من الأنين، فأجابه: لو عطست ضَبًّا لم تكن عندي إلاّ نَبَطِيًّا

---

[٢٥٧] في ديوان حسان بن ثابت ص ٢٣٨: "قَفَاكَ".

[٢٥٨] وزير المأمون وأحد كبار القادة والولاة في عصره، ذكره ابن الأبّار في "إعتاب الكتّاب" ص ١٠٧ وقال: "كتب للمأمون هو وأخوه الفضل (١٥٤هـ-٢٠٢هـ) واستوزره ... وقد كان وجّهه من خراسان واليا على بغداد والكوفة والبصرة ... وكانا (يعني الحسن والفضل) من البلاغة والسيّادة بمكان".

[٢٥٩] ذُكر اسم "ابن لهيعة" مرّة واحدة في الفهرست ص ١٨٩ عند كلام ابن النديم عن "أخبار النحويّين واللغويين من البصريين وفصحاء الأعراب" باعتباره راويا لأخبارهم، ولا يمكن أن يكون ابن لهيعة هذا عبد الله بن لهيعة راوي الحديث النّبوي اللّهم إلاّ أن يكون الناسخ قد كتب عيسى عوضا عن عبد الله.

[٢٦٠] في ع: "إلى أخيه أبي الحسن وزوّر كلامه وجاوز".

[٢٦١] في ع: "فوقّع في أسفل كتابه".

[٢٦٢] في ع شطر البيت الثاني: أذى كُفِيتَ مُسِيًّا.

[٢٦٣] كلمة مركّبة من كلمتين كما سيأتي في تفسيرها لاحقا، وهما: شفاء وأنين، ويعني اسم الطّائر شفاء من الأنين.

[٢٦٤] جاء في ع ص ١٨٧ هامش ٨: " باب الطاق محلّة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي"

فأقصر بغضك وسهّل كلامك[٢٦٥]، ومثله[٢٦٦] قال مخْلد الموصلي[٢٦٧] يهجو حبيب بن أوس الطائي[٢٦٨]:

[مجزوء الرمل] أنـتَ عنـدي عربـيّ ليـس في ذاك كـلامُ
شَعْرُ ساقيـكَ وفَخْذَيْـ ـكَ خُـزَامَـى وثُمَـامُ
[وقَذَى عينـك صبْغٌ ونـواصـيك ثغـامُ
وضلوعُ الصّدرِ منْ شِلْـ وِكَ نَبـعٌ وبَشَـامُ
لو تـحرّكْـت كذا أنْ جَفَلَتْ منكَ نَعَـامُ
وظِـبَاءٌ رَاتِعَـاتٌ ويرابيـعُ عظـامُ
وحمـامٌ يَـتَغَـنَّى حبّذا ذاك الحَمَامُ][٢٦٩]

---

[٢٦٥] رواية ع مخالفة لرواية الأصل مع زيادة تبدو شرحًا لصاحب العقد : " قال: وبلغني أنّ بعض الكتّاب عاد بعض الملوك فوجده يئنّ من علّة، فخرج عنه ومرّ بباب الطاق، فإذا بطير يُدعى الشفانين، فاشتراه وبعث به إليه، وكتب كتابا وتنطّع في بلاغته: وتذكر أنّه يقال له شفانين، أرجو أن يكون شفاء من أنين، فوقّع في أسفل الكتاب: والله لو عطست ضبّا ما كنت عندنا إلاّ نبطيّا، فأقصرْ عن تنطّعك، وسهّل كلامك.

قوله : لو عطست ضبّا، يريد أنّ الضباب من طعام الأعراب وفي بلدهم، فقال : لو عطست فنثرتَ ضبّا من عطاسك لم تُلْحَقْ بالأعراب ولم تكن إلاّ نبطيّا، وقد جاء في بعض الحديث: إن القطّ من نَثْرَةِ عطسة الأسد، وإنّ الفأر من نثرة عطسة الخنزير، فقال: هذا لو أنّ الضبّ من نثرتك لم تكن إلاّ نبطيّا".

[٢٦٦] في ع : " وفي هذا المعنى".

[٢٦٧] هو مخلد بن بكّار الموصلي وكان معاصرا لأبي تمّام، أورد ابن المعتز في شأنه الخبر الطريف التالي: "كان مخلد خرج إلى العراق، وبها شعراء الناس، فاجتمعوا بباب المعتصم، فأذن لهم، فدخلوا، فجعلوا ينشدون، فيعطي كلّ واحدٍ منهم ما بين الألف والألفين، ولم يزد واحدًا منهم، وفيهم مخلد، وكان قد قدم تلك السنة، ولم يعرفه أحدٌ من الشعراء، فأنشد المعتصم في ذلك اليوم شعرًا استحسنه، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا مخلد، قال : الموصلي؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين، قال : قد أثبتنا كلمتك قبل خروجك إلينا، وأمر له بثلاثة آلاف درهم"، طبقات الشعراء، ص ٢٩٨-٢٩٩.

[٢٦٨] في ع : " يهجو حبيبًا".

[٢٦٩] زيادة من ع.

أنا ما ذنبـــيَ إنْ كَـذْ	ذِبْني فيـتكَ الأنـامُ
وَاقفـاً[٢٧٠] يحلـف ما إنْ	أعـرَقَتْ[٢٧١] فيه الكرامُ
[ثـمّ قالوا جَاسِـميٌّ[٢٧٢]	من بنـي الأنـباط حَامُ
كذبـوا مـا أنـت إلاّ	عـربيّ والسّـلامُ][٢٧٣]

وسألني[٢٧٤] بعض أهل العلم أن أكتب له قصّة إلى جعفر بن عبد الواحد القاضي[٢٧٥]، وقال : اكتب لي قصّة سهلة بليغة الألفاظ فقلت له : دعني أكتب لك ما يصلح للقضاة، فغضب وقال: ما أسأل أن تعطيني شيئا، إنّما أسألك هنا المعنى الرخيص، فاحتملتُ عَتْبَهُ لِذِمَام، فكتبتُ له قصّة لا تصلح أن تُدفع إلاّ لرؤبة بن العجّاج[٢٧٦] يقرؤها أو الطرمّاح[٢٧٧]، فلمّا حصلت بيد القاضي أراد قراءتها فإذا هي مغلقة عليه، فقال له: أنت كتبت هذه القصّة؟ قال : نعم، قال إذًا فاقرأْها، فذهب ليقرأها فإذا هي بالسّودانية استعجاما عليه، فقال له : أصلح الله القاضي، إنّما أقرؤها في بيتي، فقال له: فاطلب حاجتك إذا في بيتك ! فرجع إليّ غضبانَ أسفا يشتُمُ ويؤْذي،

---

[٢٧٠] في ع : "وقَتَى".

[٢٧١] في ع : "عَرَّقَتْ".

[٢٧٢] في ع، ص ١٨٨ هامش ٧ : "جاسميّ منسوب إلى جاسم، حي قديم والذي في سائر الأصول: هاشمي".

[٢٧٣] زيادة من ع.

[٢٧٤] هذه الفقرة وما بعدها ساقطةٌ في ع و ن.

[٢٧٥] ذكره الطبري في تاريخه أكثر من مرّة وقال عنه في الجزء الخامس، الصفحة ٣١٩:" وفيها-أي سنة ٢٤٠ هـ ولي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي القضاء على القضاة في صفر".

[٢٧٦] هو في الطبقة التاسعة من فحول الإسلام حسبما جاء في طبقات ابن سلام ج٢ص٧٦١، وهو مذكور ضمن الرجّاز الأغلب العجلي وأبي النجم العجلي والعجاج والده.

[٢٧٧] هو الطرمّاح بن حكيم أحد شعراء الخوارج المشهورين ويكنّى أبا نفْرٍ وكان الطرمّاح خطيبا يكثر من استعمال الغريب في شعره ونثره وكان الأصمعي يستجيد شعره في الوصف، انظره في الشعر والشعراء ج٢ص٤٨٩-٤٩٢.

وسألني أن أكتب له قصّة على ما أرى، فكتبتُ له كتابا يشبه أن يكون من مثله إلى القضاة، فقرأها وقضى حاجته، وعلم أنّه لم يكتب واحدة منهما،

والكتاب إذا لم يكن شبيها بحاجة صاحبه كان أحد الأسباب المانعة.

والمعاني كلّها ممتثلة، والكلام مشبع ولكنّ سياسته صعبة وتأليفه شديد إلاّ على جهابذته وفرسانه أمراء الكلام يصرّفونه كيف شاؤوا، ولا يستحق اسم البلاغة حتّى يسابق معناهُ لفظَهُ ولفظُه معناهُ، ويكون اللفظ الأسْبَقَ إلى الأسماع من معناه إلى القلوب.

الجاحظ : كان لفظه في وزن إشارته، وطبعُه في معناه، في مطابقة معناه.

ذكر الحسنُ بنُ وهبٍ[٢٧٨] أحمدَ بن يُوسُفَ[٢٧٩] : ما كنت أدري أَلَفْظُهُ آنقُ أم معناهُ، أو معناه أجزلُ أم لفظُهُ.

والمعاني وإن كانت كامنة في الصّدور فإنّها مصوّرة فيها ومتّصلة بها، وهي كاللآلئ المنظومة في أصدافها، والنّار المخبوءة في أحجارها، فإن أظهرته من أكنانه وأصدافه تبيّن حسنُه، وإن قَدَحْتَ النار من مكانها وأحجارها انتفعت بها، وإلاّ بقيت محجوبة مستورة، وربّما يُسْتَثَارُ الكامن منها، ويُستخرج المُسْتترُ من جواهرها، بقدر حذق المستنبط، وصواب حركات المستخرج، وقصد إشارته، ولطف مذاهبه وكذلك ليس كلّ ناطق ولا كاتب يُوضِحُ عن المعنى ولا يُصيب إشارته، وكلّما كان الكلامُ أفصح والبيانُ أوضحَ كان أدلَّ على حسن وجه المعنى الخفيّ بالرّوح الخفيّ واللفظ

[٢٧٨] كان الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيّات وكان على ديوان الرسائل، يقول ابن النديم: " وكان شاعرا بليغا، مترسّلا فصيحا، وأحد ظرفاء الكتّاب". الفهرست ص ٥٣٩.

[٢٧٩] نشأ في أسرة محبّة للشعر والخطابة والترسّل وهو أخو القاسم بن يوسف الشاعر المترسل الفهرست ص ٥٤٠.

الظّاهر بالجثمان الظّاهر، وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف لفظٌ شريف جَزْلٌ لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متّسقا.

والدّالُ على المعنى أربعة أصناف : لفظٌ وإشارةٌ وعقدٌ وخطٌّ ، وذكر أرسطاطاليس خامسا [في كتاب المنطق][٢٨٠] وهو الذي يسمى[٢٨١] النّصبة، وهي الحالة الدّالة التي تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة الناطقة بغير لفظ والمشيرة إليه بغير يَدٍ، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كلّ صامت وناطق، وهي داخلة في جملة هذه المعاني الأربعة وخارجة منها بالحلية.

ولكلّ واحدة من هذه الدّلائل صورة مخالفة لصورة صاحبتها، وحلية غير مشاكلة لحلية أختها، غير أنّها في الجملة كاشفة عن أعيان المعاني، وأوضح هذه الدّلائل صنفان : وهما اللسان والقلم، وكلاهما يترجمان ويدلاّن على القلب[٢٨٢] ويَسْتَمْلِيَانِ منه، ويؤدّيان عنه ما لا تُؤَدّي هذه الأصناف البَاقِيَةُ[٢٨٣] وأمّا اللسان فهو الآلة التي يخرج الإنسان بها من حدّ الاستبهام إلى حدّ الإنسانية[٢٨٤]، ولذلك قال صاحب المنطق : حدّ الإنسان الحيّ الناطق، [وقال هشام بن عبد الملك : إن الله رفع درجة اللّسان فأنطقه بين الجوارح، وقال عليّ بن عبيدة][٢٨٥] : إنّما يُبِينُ عن الإنسان اللسانُ، وعن المودّة العينان، والله سبحانه رفع درجة اللّسان فأنطقه من بين الجوارح بتوحيده وما جعل الله مَنْ عَبَّرَ عن شيء مثل مَنْ لم يُعبّر عنه.

---

[٢٨٠] زيادة من ع.

[٢٨١] في الأصل : " وهي التي تُسمّى" وهو تحريف، والتصويب من ع.

[٢٨٢] في ع : "وكلاهما للقلب ترجمان".

[٢٨٣] ما بعد القلب ساقط في ع.

[٢٨٤] في ع : " إلى حدّ الإنسانية بالكلام".

[٢٨٥] زيادة من ع. وعليّ بن عبيدة الرّيحاني أحد البلغاء الفصحاء، كانت له حظوة عند المأمون، وكان يُرمى بالزندقة، أحصى له ابن النديم أكثر من عشرين مؤلفًا، الفهرست ص ٥٢٦

[وقال آخر: الرّجل مخبوء تحت لسانه، وقالوا: المرء بأصغريه قلبه ولسانه،

وقال الشاعر:

[طويل] وما المرءُ إلاّ الأصغران لسانُه وَمعقولُه والجسم خَلْقٌ مُصَوَّرُ

فإنْ طُرّةٌ راقَتْك يومًا فـربّما أمَرَّ مذاقُ العُودِ والعودُ أخضرُ][٢٨٦]

الأعور التّيمي[٢٨٧] :

[طويل] لسَانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ فلم يبقَ إلاّ صورة اللّحم والدم[٢٨٨]

وقال آخر:

[كامل] إنّ الكلامَ لفي الفـؤاد وإنّـما جُعل اللّسانُ على الفؤاد دليـلا

الطائي:

[وافر] وممّا كَانَتِ الحكماءُ قَالَـتْ لسانُ المرءِ منْ خَدَمِ الفُـؤادِ[٢٨٩]

وللخطّ صورةٌ معروفةٌ وحلْيَةٌ وفضيلةٌ بارعةٌ ليست لهذه الأوصاف، لأنّه ينوبُ عنها في الإيضاح عند المشهد[٢٩٠]، ويَفْضُلُهَا في المغيب [لأنّ الكتب تُقرأ في

---

[٢٨٦] زيادة من ع.

[٢٨٧] عرّف الآمدي بالشعراء الذين يحملون اسم "الأعور" وهم ثلاثة الأعور الشنّي وهو بشر بن منقذ ويقول عنه: شاعر خبيث، والأعور النبهاني وهو نبهان بن عمرو، وكان هجا جريرًا، والأعور السنبسي وهو الطرمّاح بن الجهم السنبسي، قال شعرا في قبيلته طيّء ولا ذكر للأعور التيمي، أما البيت المستهشد به له فهو لزهير بن أبي سلمى من معلقته المشهورة، انظر، المؤتلف والمختلف ص ٤٥-٤٨.

[٢٨٨] البيت لزهير من القسم الأخير من المعلّقة حيث تكثر الأساليب الحكميّة، الديوان ص٨٩، وقد سقط ذلك في ع و ن ولا ذكر فيهما للبيتين الموالين.

[٢٨٩] مثبت بديوان أبي تمام ج١ ص٣٧٥.

[٢٩٠] في ع: " لأنّه يقوم مقامها في الإيضاح عند المشهد".

الأماكن المتباينة والبلدان المتفرّقة، وتُدرس في كلّ عصر وزمان، وبكلّ لسان، واللسانُ وإن كان ذَلْقًا فصيحا لا يعدُو سامعه ولا يجاوزه إلى غيره][291].

وكفَى بفضيلة القلم[292] والخطّ قول الله عزّ وجلّ: " الذي عَلَّم بالقلَمِ عَلَّمَ الإنْسانَ مَا لمْ يَعْلَمْ "[293]، وأقْسَمَ به كما أقسم بغيره، ثمّ أقسم بغيره، ثمّ أقسم بما يكتبه القلم إفصاحا عن حَالِهِ وإعظَامًا لشأنه وتنبيهًا لذكره، فقال: " وَمَا يَسْطُرُونَ "[294]، ومن فضلية الخطّ أنّه لسانُ اليدِ، ورسولُ الضّمير، ودليلُ الإرادة، والنّاطقُ عن الخواطر، وسفيرُ العقول، ووحيُ الفكر، وسلاحُ المعرفة[295] ومحادثة الأخلاّء على التّنائي[296]، وأنْسُ الإخوان عند الفرقة، ومستودعُ الأسرار[297]، وديوانُ الأمور، وترجمانُ القلوب[298] والمعبّرُ عن النّفوس، والمخبرُ عن الخواطر، وموّرثُ الآخر مكارمَ الأوّل، والنّاقلُ إليه مآثرَ الماضي، والمخلّدُ له حكمتَه وعلمَه، والمُسَامِرُ للعين بسرّ القلبِ، والمخاطبُ عن النّاصتِ، والمجادلُ عن السّاكتِ، والمفصحُ عن الأبكمِ، والمتكلّم عن الأخرسِ، الذي تشهدُ له آثارُهُ بفضائله، وأخبارُهُ بمناقبه.

---

[291] زيادة من ع.

[292] في الأصل "العلم" وهو تحريف لأن الكلام في هذه الفقرة على القلم.

[293] سورة العلق، آية ٤.

[294] سورة القلم آية ١.

[295] النقل في ن متقطّع، أمّا في ع فقد جاء الكلام على الخط في غير هذا الموضع وبدأه ابن عبد ربه بقوله: "قال إبراهيم الشيباني: أوّل ذلك حسن الخطّ الذي هو لسان اليد، وبهجة الضمير وسفير العقل ووحي الفكرة وسلاح المعرفة".

[296] سقطت هذه العبارة في ع.

[297] في ع: " مستودع السرّ".

[298] بقيةُ النقل في ع مخالفة لما في الأصل، فقد ذكر ابن عبد ربّه الكلام الآتي منسوبًا إلى إبراهيم الشيباني، فقال: " ولستُ أجدُ لحسن الخطّ حدًّا أقفُ عليه أكثر من قول عليّ [بن رَبّن] النصراني الكاتب، فإنّي سألته واستوصفته ...." وهو كلام قد سبق أن أثبتاه عند كلام الشيباني على النقط والشكل.

وقد وقعت البلاغةُ من العلم علوَّ القَدر وباذخَ العزّ كأبي مسلم[٢٩٩] صاحب الدّولة فرّقَتْ شملَهُ وبدّدتْ جمعَهُ ونقضتْ بَرْمَهُ وأفسدتْ صلاحَهُ وضعضعتْ بنيانهُ، مع ذكائه وتفطّنه ومكايده ودهائه، وأصالة رأيه وشدّة شكيمته وامتناعه على أبي جعفر[٣٠٠] ونَفَارِهِ عنه، كيف استفزّه ابن المقفّع وصالح بن عبد القدّوس[٣٠١] وجبل بن يزيد[٣٠٢] واستمالوه بسحر ألفاظهم وبلاغة أقلامهم، حتّى نزل من باذخ عزّه، وجاء مبادرًا حتّى وقع في الشَّرَكِ المنصوب له، فتفرّق جمعُه، وانطفأ نورُه وصار خبرًا سائرا ورسمًا داثرا.

ورَفَعَ القَلَمُ خَاشِعَ الطَّرْفِ صغيرَ الخَطَرِ، لئيمَ الجنْسِ، دَرَجَ من عُشّ التجّار، ونشأ بين الميزان والمكيال، كيف أَشَالَتِ البلاغةُ بِضَبْعَيْهِ ورفعتْ من ناظرَيْهِ، حتّى شافهتْ به عنان السّماء، ورفعت بناءَهُ فوق البناء حتّى طلبه الراكبُ، وقصده الطالبُ، وخشعت له الرجالُ، وَلَحَظَتْهُ العيون بالوقار، وتَمَكَّنَ من الصنائع، ومدّت نحوه الأصابعُ، فَشُكِرَتْ منه اللفظةُ، ورُجِيَتْ منه اللّحظةُ، كمحمّد ابن عبد الملك بن الزيّات، وفيه يقول علي بن الجهم[٣٠٣]:

[سريع] أَحْسَنُ منْ عشرينَ بيتًا سُدَى … جَمْعُكَ مَعْنَاهُنّ في بيت

---

[٢٩٩] هو أبو مسلم الخراساني الذي نكّل به الخليفة المنصور.

[٣٠٠] يعني الخليفة العباسيّ أبا جعفر المنصور الذي قتل أبا مسلم.

[٣٠١] أخباره في طبقات ابن المعتزّ ص ٨٩-٩٢، وقد اتّهم ابن عبد القدّوس بالزندقة ولذلك أمر المهدي بقتله، ورغم هذه التهمة التي أوْدَتْ بحياته فقد كان له شعر في الزهد وفي الترغيب في الجنّة والحث على طاعة الله والأمر بمحاسن الأخلاق وذكر الموت والقبر.

[٣٠٢] لم نعثر له على ترجمة.

[٣٠٣] يكنّي أبا الحسن وأصله من خراسان، وكان شاعرا مطبوعا، عذب الألفاظ والمعاني الأبكار، يرى المرزباني أنّ انحرافه عن أهل البيت جلب له كراهية الناس وهجاء الشعراء له توفي سنة ٢٤٩ هـ، انظره في معجم الشعراء ص ١٤٠-١٤١.

ما أَحْوَجَ المَلْـــكَ إلى مَــطْرَةٍ تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ[٣٠٤]

فأجابهُ محمد بن عبد الملك:

[سريع] رَقِيتَ في القَوْلِ إلى خطّةٍ قَدْرَكَ فِيهَا قَدْ تَعَدَّيــت

فَيَرْتُمُ المُلْكَ فَلَـمْ نُنقِهِ حتّى غَسَلْنَا، القَارَ بالزيت

ومدحه حبيب بن أوس، يمدحه ويصف قلمه:

[طويل] لَكَ القلمُ الأعلى الذي بشَبَاتِهِ تُصَابُ منَ الأمْرِ الكُلَى والمفاصلُ[٣٠٥]

وكان محمد من ألطف النّاس وأرقّهم طبعا وأصدقهم حسًّا وأرشقهم قلما وأملحهم إشارةً، إذا قال أصاب، وإذا كتب أبلغَ، وإذا شَعَرَ أحسن، وإذا اختصر أغنَى عن الإطالة: أمره الواثقُ أن يتلطّف بعبد الله بن طاهر، ويعلمَه أنه صرفه عن أمر الجزائر والعواصم وفوّض ذلك لابن عمّه إسحاق بن إبراهيم فكتب : أمّا بعدُ، فإن أمير المؤمنين رأى أن يخلع ما في يمينك من أمر الجزائر والعواصم فيجعله في شمالك، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته.

سهل بن بركة[٣٠٦] يهجو أبا نوح النصراني الكاتب[٣٠٧] فقال:

[كامل] بأبي وأمّي ضاعت الأحلامُ أم ضاعت الأذهانُ والأفهامُ

مَنْ صَدَّ عنْ دين النبيّ محمّدٍ أَلَهُ بأَمْرِ المسلمين قِيَــــامُ

إلاَّ تكُنْ أسيافُهم مشهـورةً فِينَا فتــلك سيوفُهم أقْـلاَمُ

---

[٣٠٤] جميع ما جاء في الفقرتين السابقتين إلى نهاية بيتيْ علي بن الجهم لا ذكر له في ع.

[٣٠٥] مثبت بديوانه ج٣ص ص١٢٢.

[٣٠٦] شاعرٌ أموي وكان صديقا للمغنّي ابن سريج وملازمًا له، ذكر له الأصفهاني بعضا من أخباره مع ابن سريج، وقال : "كان يحمل عود ابن سريج"، انظره في الأغاني ج١١ ص٢٠.

[٣٠٧] لم نعثر على كاتب بهذا الاسم، ولعله كان يسيءُ إلى الإسلام كما تدلّ على ذلك أبيات الهجاء التي قالها فيه سهل بن بركة ومن ثمّ سكوت أصحاب كتب التراجم عنه.

قال عبد الرحمن بن كيسان[٣٠٨]: استعمال القلم أجدرُ بإحضار الذّهن عند تصحيح الكتاب من استعمال اللّسان على تصحيح الكلام.

ولم يُختلف في شرف القلم وإنّما اختلف في كيفيّة البلاغة وماهيتها، وقد مدحها كلُّ قومٍ بأوضحِ عبارتهم وأحسن بيانهم، فقال صاحب اليونانيّين : البلاغةُ تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

الرّومي : البلاغةُ وضوحُ الدّلالة وانتهاز الفرصة وحُسن الإشارة.

الفارسي: هي معرفة الفصل من الوصل.

الهندي: هي البصرُ بالحجّة والمعرفةُ بمواضع الفُرصة، ثمّ أن يَدَعَ الإفصاحُ بها إلى الكناية عنها إذا كان الإفصاحُ أوعرَ طريقا، وربّما كان الإطراق عنها أبلغَ في الدّرَكِ وأحقَّ بالظّفَرِ.

غيره: جماعُ البلاغةِ التماسُ حُسْنِ الموقع، والمعرفةُ بساعات القول، وقلّة الحذقِ بها التبس من المعاني وغَمَضَ، وبما شرد عليك من اللفظ وتعذّر، ثمّ قال: وزَيْنُ ذلك كُلِّهِ وبهاؤُه وحلاوتُه أن تكون الشمائل معتدلةً، والألفاظُ موزونةٌ، واللّهجةُ نقيّةً، فإن جَامَعَ ذلك السنُّ والسّمتُ والجمالُ وطولُ الصّمتِ فقد تَمَّ كُلَّ التّمامِ.

وقيل لهنديّ: ما البلاغةُ ؟ فأخرج صحيفةً مكتوبةً عندهم فيها : أوّلُ البلاغة احتمالُ آلةِ البلاغة، وذلك أن يكون البليغُ رابطَ الجأش، ساكنَ الجوارح، قليلَ اللّحْظِ، متخيّرَ اللفظ، لا يُكلّمُ سيّدَ الأمة بكلام الأمة، ولا الملوكَ بكلام السّوقة، ويكون في قواه فضلٌ للتصرّف في كلِّ طبقةٍ، ولا يُدقّق المعاني كلّ التدقيق، ولا يُنقّح الألفاظَ كلَّ التنقيح ويصعبها كلّ التَّصْعِبَةِ، ويهذّبها غايةَ التهذيب، ولا يكون كذلك حتّى يصادف فيلسوفا حكيمًا عليمًا ومَنْ قد تعوَّدَ حذفَ فضول الكلام وإسقاطَ مشتركات الألفاظ.

---

[٣٠٨] اسمه أبو بكر الأصمّ، وهو فقيه ومفسّر معتزليّ، له مناظرات مع أبي هذيل العلاّف، ذكره الجاحظ بهذا الاسم في رسالة ذمّ أخلاق الكتّاب ج٢ ص١٩٥، انظره في الأعلام ج٣ ص٣٢٣.

أنو شروان[٣٠٩] لبزرجمهر[٣١٠]: متى يكون العَيِيُّ بليغا ؟ فقال : إذا وصف بليغا.

أرسطا طاليس : البلاغة حسن الاستعارة.

بشر بن خالد[٣١١]: البلاغة التقرّب من المعنى البعيد، والتباعد عن خسيس الكلام، والدّلالة بالقليل على الكثير[٣١٢].

خالد بن صفوان[٣١٣]: ليس البلاغة بخفّة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنّها إصابة المعنى والقَرْعُ بالحجّة[٣١٤].

عمر بن عبد العزيز: البليغُ مَنْ إذا وجد كثيرا ملأه، وإذا وجد قليلا كفاهُ.

ابنُ عُتْبَةَ[٣١٥] : البلاغةُ دنوُّ المأخذ وقرعُ الحجّة والاستغناء بالقليل عن الكثير.

بعضهم : إنّي لأكره للإنسانِ أن يكون مقدارُ لسانِه فاضلا عن مقدار عقله، كما أكرهُ أن يكون مقدارُ عقله فاضلا عن مقدار لسانه وعلمه.

يكفي من حظّ البلاغة ألاّ يؤتى السّامع من سوء إفهام النّاطق ولا يؤتى الناطقُ من سوء فهم السامع.

---

[٣٠٩] هو كسرى أنو شروان أحد ملوك الفرس المشهورين أورد له الجاحظ أخبارًا كثيرة في الرسائل.

[٣١٠] أحد حكماء الفرس وممّن يُحتجّ بكلامه وأمثاله انظره في رسالة ذم أخلاق الكتّاب للجاحظ ج٢ص١٩١.

[٣١١] في ع : "جعفر بن يحيى بن خالد، فيكون جدّه خالد البرمكي، وقد يكون بشر بن خالد غير جعفر.

[٣١٢] التعريف نفسه في ع مع سقوط عبارة: " التباعد عن خسيس الكلام".

[٣١٣] أحد الخطباء المشهورين ورد ذكره في الفهرست ضمن أسماء الخطباء، ص ٥٤٩.

[٣١٤] في ع: " وقيل لخالد بن صفوان: ما البلاغة؟ قال : إصابة المعنى والقصدُ للحجّة".

[٣١٥] لم نعثر له على ترجمة.

عمرو بن عبيد[٣١٦] : ما البلاغةُ ؟ فقال : ما بلّغك الجنّة، وعَدَلَ بك عن النّار، وما بصّرك بمواقع رشدك وعواقب غيّك، فقال السائل: ليس هذا أريد، فقال: من لَمْ يُحسنْ أن يسكت لم يُحْسِنْ أن يسمع، ومن لم يُحسن الاستماع لم يُحسن القول، قال ليس هذا أريد، [قال][٣١٧] قال النبي عليه الصّلاة والسّلام: إنّا معاشر الأنبياء بكّاؤون، وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرّجل على عقله، فقال له السّائل: ليس هذا أريد، قال: كانوا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصّمت، فقال: ليس هذا أريد، فقال: فكأنّك إنّما تريد تَخَيُّرَ اللفظ في حُسْنِ إفهام، [قال: نعم، قال][٣١٨] إنّك أردتَ تقريرَ حجّة الله في عقول المكلّفين وتخفيفَ المؤونة عن المستمعين، وتزيينَ تلكَ المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الأذهان، رغبةً في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنّة، كنتَ قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت من الله سبحانه جزيلَ الثواب.

الخليل بن أحمد[٣١٩]: كُلُّ ما أدّى إلى قضاء الحاجة فهو بلاغة، فإن استطعت أن يكون لفظُك لمعناك طبقا ولتلك الحال وفقًا، وآخر كلامك لأوّله مشابها، وموارده لمصادره موازنا فافعلْ، واحرص أن تكون لكلامك مُتَّهِمًا وإن ظَرُفَ، ولنظامك مستريبًا وإنْ لطُف بمواتاة آلتك لك، وتَصَرُّفِ إرادتك معك، فافعل إن شاء الله.

---

[٣١٦] معتزلي، ذكره ابن النديم في أخبار متكلّمي المعتزلة (المقالة الخامسة) وتوفّي سنة ١٤٤ هـ، انظره في الفهرست ص ٢٠١.

[٣١٧] زيادة من ن.

[٣١٨] زيادة من ن لأنها جملة شرطية جوابها في نهاية الفقرة.

[٣١٩] هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد وأصله من أزد من فراهيد، يقول عنه ابن النديم: " هو أوّل من استخرج العروض وخصّ به أشعار العرب وكان من الزهّاد في الدّنيا المنقطعين إلى العلم وكان شاعرًا مُقِلاّ" الفهرست ص ١٩٩-٢٢٠. له كتاب العين المشهور.

وقال محمد بن إبراهيم بن محمد الشيباني[٣٢٠]: رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقي[٣٢١] إلى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته، وكثافة لحيته، وحلاوة شمائله، وبراعة أدبه، وبلاغة قلمه فقال:

[خفيف]

أنا من بُغية الأميـ ـر وكَنزٌ ... من كنوز الأمير ذو أرباح

كاتبٌ حاسبٌ أديبٌ لبيبٌ ... ناصحٌ زائدٌ على النُّصاح

شاعرٌ مُفلق أخفّ من الرّيـ ... ـشة مما تكون تحت الجناح

لِيَ في النَّحو فطنةٌ ونَفاذ ... أنا فيه قلادةٌ بوشَاح

لو رَمى بي الأميرُ أصلحه الله ... رماحًا صدمتُ حدَّ الرماح

ثم أروَى من ابن سيرين في ... الفقْه بقول مُنوّر الإفصاح

لستُ بالضَّخم في رُوائي ولا الفَدْمِ ... ولا بالمُجعّد الدَّحْداح

لحية كثة وأنفٌ طويل ... واتقاد كشُعلة المصباح

وكثير الحديث من مُلَح النا ... س بصيرٌ بخافياتٍ مِلاَح

كم وكم قد خبأتُ عندي حديثًا ... هو عند الأمير كالتّفاح

أيمنُ الناس طائرًا يومَ صيْدٍ ... في غُدوٍّ أو بُكرة أو رَواح

أعلم الناس بالجَوارح والصّيد ... وبالخُرّد الحِسانِ المِلاح

كُل هذا جمعتُ والحمد لله ... على أنني ظريفُ المزاح

لستُ بالناسك المُشمِّرِ ثوْبَيْه ... ولا الفاتك الخليع الوَقاح

لو دعاني الأمتتيرُ عاين منّي ... شَمَّريًّا كالبُلبل الصدّاح

---

[٣٢٠] ما بين حاصرتين كلام منسوب إلى محمد إبراهيم بن محمد الشيباني يختم نقول ابن عبد ربّه من "الرّسالة العذراء"، وله علاقة بما تقدّم إذ هو في ذكر براعة الأدب وبلاغة القلم، وقد سقط في نسختنا الأصليّة فأثبتناه في المتن قبل أن نصل إلى الخاتمة التي أنهى بها الشيباني رسالته.

[٣٢١] هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق، كان شاعرًا وكان ينقل الكتب المنثورة إلى الشعر من ذلك كتاب كليلة ودمنة وكتاب سيرة أردشير وكتاب سيرة أنو شروان، الفهرست ص ٥٢٤.

قال: فدعاه، فلما دخل عليه أتاه كتاب من إرْمينية فرمى به إليه وقال له: أجبْ، فأجاب بها في غرضه وأحسن، فأمر له بألف درهم، وكنا نراه أولَ داخل وآخر خارج، وكان إذا ركب فركابه مع ركابه، قال محمد بن يزيد[٣٢٢]: فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال: [خفيف]

أنت أولى بقلّة الحظّ منّي	يامُسمَّى بالبُلبل الصدّاح
قَبِلوا منه حين عزَّ لديهم	أخرسَ القَول غير ذي إفصاح
ثم بالرّيش شبه النَّفس في الخفة	بها يكون تحت الجناح
فإذا الشُّم من شماريخ رَضْوى	خفة عنده نوى المسْباح
لم يكُن فيك غيرُ شيئين ممّا	قلتَ في نعت خَلْقك الدَّحْداح
لحْية جَعْدة وأنفٌ طويلٌ	وسوَى ذاك ذاهبٌ في الرِّياح
فيك ما يحمل الملوكَ على السُّخْ	ف ويُزرِي بالماجد الجَحْجاحِ
بارد الظّرف مُظلمُ اللُّب تيّا	هٌ مُعيدُ الحديث سَمْج المزاج[٣٢٣]

قال: فبعث إليه أبان بأن لا تُذيعها وخُذ الألفَ ألفِ دِرهم، فبعث إليه أبو نُواس: لو أعطيتَني مائة ألفِ ألفِ درْهم لم أجد بدًّا من إذاعتها، فيقال : إنّ الفضل ابن يحيى لمّا سمع شعرَ أبي نُواس قال : لا حاجةَ لي في أبان، لقد رُمي بخَمس في بيتٍ لا يقبله على واحدة منهنّ إلا جاهل، فَقيل له: كذب عليه، فقال: قد قبل ذلك، فأقصاه، وإنما أَغْرى أبا نُواس بهذا الكاتب أبان ابن عبد الحميد اللاّحقي أنّ الفضل بن يحيى أعطاه مالاً يُفرِّقه في الشعراء ويُعطي كلّ واحدٍ على قَدْره، فبعث إلى أبي نُواس بدرْهم زائف ناقص، وقال : إني أعطيتُ كلّ شاعر على مقدار شعره، وكان هذا أوفرَ نصيبك عندي، فهجاه لذلك].

---

[٣٢٢] ويعرف بالتوّزي قرأ على الأصمعي وروى عن أبي عبيدة وتوفي سنة ٢٣٠هـ، الفهرست ص ٢٦٠.

[٣٢٣] هذه الأبيات غير مثبتة في طبعة دار صادر.

وهذه الرّسالةُ عـذراءُ لأنّهـا بكـرُ معـانٍ، لم تَفْتَرِعْهَـا بلاغـةُ النـاطقين ولا لمستها أكـفّ المفـوّهين، ولا غاصـت عليهـا فِطَـنُ المتكلّمـين، ولا سـبق إلى ألفاظهـا أذهـانُ الناطقين، فاجعلْها مثالا بين عينيك، ومُصَوَّرَةً بين يديك، مُسَامِرَةً لك في ليلك ونهارك تهطلُ عليك شآبيبُ منافعها، ويُظلّلكَ منها بركاتُها، وتوردُكَ مناهلَ بلاغاتها، وتدلَّ على مهْيَعِ رُشدها، وتُصْدِرُكَ وقد نَقَعَ ظمؤُك ينابيعَ بحر إحسانها، إن شاء الله عزّ وجلّ.

والحمد لله وحده وصلّى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأشعار
فهرس الأعلام
فهرس المواضيع
قائمة المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
بلْ مَكْرُ اللّيل والنّهار	سبأ	٣٣	٤٢
واسْأَل القَرْيَةَ التي كُنّا فيها	يوسف	٨٢	٤٢
باسْم الله مُجْراها وَمُرْسَاهَا	هود	٤١	٥١
قُل ادْعُوا الله أو ادْعُوا الرحمن	الإسراء	١١٠	٥١
إنّهُ منْ سُلَيْمانَ وإنّهُ باسم الله الرحمن الرحيم	النمل	٣٠	٥١
إنّي أُلْقيَ إليّ قُرْآنٌ كَريمٌ	النمل	٢٩	٥٢
الذي علّم بالقلم علّمَ الإنسان ما لَمْ يعلم	العلق	٤	٧٠
وَمَا يَسْطُرُونَ	القلم	١	٦٩

فهرس الأشعار

الصدر	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		حرف الباء		
يَعْـتدِلُ	الذّهَبُ	منسرح	ابن قيس الرقيّات	٥٨
أَحُلْتَ	كُتُبُكْ	منسرح	عبد الله بن طاهر	٣٦
أنْكَرْتَ	كُتُبُكْ	منسرح	محمد بن عبد الملك	٣٧
وَتُنْكِرُ	تُكَاتِبُهْ	طويل	مجهول	٥٧
لَمْ تَرْضَ	بالإعْراب	كامل	أبو نواس	٥٠
		حرف التاء		
رَقيتَ	تَعَدَّيْتَ	سريع	محمد بن عبد الملك	٧١
وَ شعْرُ الفَتَى	بلاغتُهْ	طويل	مجهول	٥٧
أَحْسَنُ مَنْ	بَيْتِ	سريع	علي بن الجهم	٧٠
		حرف الحاء		
فَلَمْ أَمْدَحْكَ	المَديحَا	وافر	أبو تمّام	٦٠
أَنَا منْ بُغْيَةِ	أرْباحِ	خفيف	أبان اللاّحقي	٧٥
أنت أَوْلَى	الصَدّاحِ	خفيف	أبو نواس	٧٦
		حرف الدال		
وممّا كَانَتْ	الفُؤَادِ	وافر	أبو تمّام	٦٨

حرف الراء

عَلَيْكَ	حَرَارَهْ	وافر	مجهول	٣١
وأحْسنْ	آسرُ	طويل	مجهول	٤٦
وما المرّءُ	مُصَوّرُ	طويل	مجهول	٦٨
رَأتْ عَارضًا	تُبَادِرُهْ	طويل	مجهول	٤٦
غَرَائِرُ	غرَائِرِ	طويل	مجهول	٤٧
قَفَاؤُكَ	المُنْذِرِ	متقارب	حسّان بن ثابت	٦٣

حرف السين

قَفَاهُ وَجْهٌ	الشّمْسَا	سريع	ابن أبي كريمة	٦٢
أما تَرَاني	مُخَيَّسَا	رجز	علي بن أبي طالب	٣٩

حرف العين

إنّ الجَديدَ	مَرْقُوعُ	بسيط	مجهول	٤٧-٥٥

حرف القاف

وسائلَةٍ	العَلُوقُ	وافر	المفضل البكري	٤٥

حرف الكاف

كُلّ مَنْ	الأَمْلاَكَا	خفيف	محمود الورّاق	٣٦
إيّاكَ	إيّاكَ	رجز	مجهول	٤٦
؟	قَفَاكَ	خفيف	بو نواس	٦٢

حرف اللاّم

ذُو حُضُر	القُبَلْ	رجز	أبو نواس	٤٦
إنّ الكلامَ	دليلاَ	كامل	مجهول	٦٨
وُكُلّ أناسٍ	الأنَامِلُ	طويل	لبيد	٤٥
شَرَسْتَ	الجَبَلُ	بسيط	الحسن بن سهل	٦٣
لَكَ القَلَمُ	المَفَاصِلُ	طويل	أبو نواس	٧١
صُفْرُ	الخَلْخَلِ	رجز	مجهول	٤
وكُلُّ صَمُوتٍ	زَائِلِ	طويل	النابغة	٤٥
وَلَسْتُ	فَضْلِ	طويل	مجهول	٤٥

حرف الميم

قْوَاطِنًا	الحَمَى	رجز	العجّاج	٤٣
رَأيْتُ	الفَدامَه	وافر	سعيد بن حميد	٣١
وَلَوْ قَرَنْتَ	نَظَمَا	بسيط	مجهول	٥٨
بأبي وأمّي	الأفْهَامُ	كامل	سهل بن بركة	٧١
أنت عندي	كَلاَمْ	مجزوء الرّمل	مخلد الموصلي	٦٤
لِسَانُ الفتى	الدَّمِ	طويل	الأعور التّيمي	٦٨
فيهَا الرّمَاحُ	سَلاَّمِ	بسيط	الحطيئة	٤٤

حرف النون

ضَحّوْا	قرْآنَا	بسيط	حسّان بن ثابت	٥٢
وحاجةٍ	عُنْوَانا	بسيط	مجهول	٥٢
ويُسيءُ	مَفْتُونُ	كامل	أبو تمّام	٦٠

مِنْ نَسْجِ	عِيًّا	مجتثّ	عيسى بن لهيعة	٤٤

حرف الياء

أَنَّا يَكُونُ	عِيًّا	مجتثّ	عيسى بن لهيعة	٦٣

فهرس الأعلام

(اقتصرنا في ذكر أسماء الأعلام على الأسماء الواردة في المتن دون الحواشي).

حرف الهمزة

الأعلام	الصفحة
أبان اللاحقي	٧٥ . ٧٦
إبراهيم بن العبّاس	٣١
إبراهيم بن محمد الكاتب	٣٠
إبراهيم بن المدبّر	٩ . ١٠ . ١١ . ١٣ . ١٤
أبو إبراهيم المزني	٤٠
أحمد بن خصيب	٣١
أحمد بن يوسف	٦٦
الأحوص	٣٧
أرسطاطالس	٧٣
إسحاق بن إبراهيم	٧١
الأعور التيمي	٦٨
أنو شروان	٧٣

حرف الباء

الأعلام	الصفحة
برْز جمهر	٧٣
بشر بن خالد	٧٣
أبو بكر الصديق	٥١

حرف التاء

أبو تمام ١٥

حرف الثاء

ثعلبة بن سيّار ٤٥

حرف الجيم

الجاحظ ٦١. ٦٦
جبل بن يزيد ٧٠
جعفر بن عبد الواحد القاضي ٦٥
جعفر بن محمد الكاتب ٤١
أبو جعفر المنصور ٧٠

حرف الحاء

الحباب بن المنذر ٤٥
حسّان بن ثابت ٥١
الحسن بن سهل ٦٢
الحسن بن وهب ٥٦. ٦٦
الحطيئة ٤٤
حسن بن هاني ٤٦. ٥٠. ٦٢
حبيب بن أوس الطائي ٥٧. ٥٩. ٦٨. ٧١

حرف الخاء

خالد بن صفوان ٦١. ٧٣
خلف الأصبهاني ٤٠. ٥٤
الخليل بن أحمد ٧٤

حرف الدال

دينار بن عبد الله ٦٢

حرف الراء

رؤبة بن العجاج ٦٥

حرف السين

سعد بن أبي وقّاص ٣٥. ٤٠
سعيد بن حميد ٣١
سلمى ٤٤
سليمان بن داود ٤٤
سهل بن بركة ٧١

حرف الشين

الشعبي ٥٧

حرف الصاد

صالح بن عبد القدوّس ٧٠

حرف الطّاء

الطرمّاح بن الحكيم ٦٥

حرف العين

عبد الرحمن بن كيسان ٧٢
عبد الله بن طاهر ٣٦. ٥٣. ٧١
عبد الله بن عباس ٤٠
عبد الله بن قيس الرقيات ٥٨
أبو عبيد القاسم بن سلام ٤٥
أبو العتاهية ٥٨
ابن عتبة ٧٣
العتبي ٥٧
العتّابي ٥٦. ٦١
عثمان بن عفّان ٣٦. ٤٣
العلاء بن الحضرمي ٣٧. ٥١
علي بن الجهم ٧٠
علي بن رَبَن النصراني ٤٩
علي بن عبيدة ٦٧
عمر بن لجأ ٥٩
عمر بن عبد العزيز ٥١. ٧٣

عمرو بن عبيد ٧٤
عيسى بن لهيعة ٦٣
أبو العيناء ٥٠

حرف الفاء

الفضل بن يحيى بن خالد ٧٥. ٧٦

حرف القاف

قمي ٥٤
قيصر ٣٧

حرف الكاف

ابن أبي كريمة ٦٢
كسرى ٣٧

حرف اللاّم

لبيد ٤٥

حرف الميم

المأمون (الخليفة) ٥٠
المتلمّس ٥١
محمد بن إبراهيم الشيباني ٧٥
محمد بن عبد الملك الزيّات ٣٦. ٧٠. ٧١
محمد بن عيسى ٥٢

محمد بن يزيد التوّزي ٧٦

محمود الورّاق ٣٥

مخْلد الموصلي ٦٤

أبو مسلم الخراساني ٧٠

ابن المقفّع ٥٧. ٧٠

ابن مناذر ٥٨

المهالبة ٣٠

حرف النون

النابغة ٤٥

أبو نواس ٧٦

أبو نوح النصراني ٧١

حرف الهاء

هشام بن عبد الملك ٦٧

هود (عليه السلام) ٥١

حرف الواو

الواثق (الخليفة) ٧١

الوليد بن عبد الملك ٥١

حرف الياء

يزيد بن عبد الله ٦٢

يزيد الكامل ٥١

الياقوت حسن ٥٨

المصادر والمراجع

١-الآمدي أبو القاسم الحسن، **المؤتلف والمختلف**، تحقيق فرنز كرنكو، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢-ابن الأبّار، **إعتاب الكتّاب**، تحقيق الدكتورصالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٣-ابن الأبّار **التكملة لكتاب الصّلة**، نشرعزّت العطّارالحسيني، مطبعة السعادة ،القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٤-الأحوص، **الديوان**، تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٥-الأصفهاني، **الأغاني**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢، ودار التوجيه اللبناني، بيروت لبنان، (عن طبعة بولاق) د.ت.

٦-ابن شكوال، **كتاب الصّلة**، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، مصر ١٩٦٦م.

٧-البكوش بشير، **الرسالة العذراء للشيباني وليست لابن المدبّر**، الموقف الأدبي، اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق، عدد ٧٨، تشرين الأوّل ١٩٧٧ .

٨-البلاذري، **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطبّاع، دار النشر للجامعيين، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

٩-أبو تمّام، **الديوان**، تحقيق محمد عبده عزّام، دار المعارف، ١٩٨٧ .

١٠-ابن ثابت حسّان، **الديوان** تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، د.ت.

١١-الجاحظ **الرسائل**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٢-الجاحظ، **البيان والتبيين**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت.

١٣-الحطيئة، **الديوان**، دار صادر، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٤-الخشني، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، مكتبة المثنّى، بغداد، ١٣٧٢هـ.
١٥-ابن دريد، **الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١٦-ابن رمضان صالح، **الرسائل الأدبية من القرن الثالث إلى القرن الخامس للهجرة** جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠١.
١٧-الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويّين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
١٨-الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٩٠.
١٩-ابن سلام يحيى، **التفسير**، تحقيق د.هند شلبي دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٢٠-ابن سلام أبوعبيد القاسم ، **الغريب المصنّف**، تحقيق مختار العبيدي، المجمع التونسي بيت الحكمة، ودار سحنون للنشر، تونس، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٢١-ابن أبي سلمى زهير، **الديوان**، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٢-السيوطي، **المزهر**، شرح محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
٢٣-السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ١٢٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٤-الشيباني إبراهيم بن محمد، **الرسالة العذراء**، (مخطوط)، مجاميع تيمور رقم ٨٠، المكتبة التيمورية بالمكتبة الوطنية، القاهرة، مصر.
٢٥-صفوت أحمد زكي، **جمهرة رسائل العرب**، المكتبة العلميّة بيروت ١٩٣٧. - -
٢٦ الضامن حاتم صالح، **إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، د.ت.

٢٧-الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٨-ابن عبد ربّه، **العقد الفريد**، تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٩-عبد الوهاب حسن حسني، **خلاصة تاريخ تونس**، الدار التونسيّة للنشر، د.ت.

٣٠- عبد الوهاب حسن حسني، **مجمل تاريخ الأدب التونسي**، مكتبة المنار، تونس، ١٩٦٨م.

٣١- عبد الوهاب حسن حسني، **ورقات** ج١، مكتبة المنار، تونس ١٩٦٥م ج ٢، ١٩٨١م.

٣٢- العبيدي محمد المختار، **الحياة الأدبية بالقيروان في العهد الأغلبي**، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان ودار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٣-العبيدي محمد المختار، **التقيين في العصر العبّاسي الأول بالاعتماد على رسالة القيان للجاحظ**، حوليّات الجامعة التونسيّة، عدد ٢٨، ١٩٨٨.

٣٤-أبو العتاهية، **الديوان**، شرح وفاء الباني قمر، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٥-ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق كولان وبروفنسال، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣.

٣٦-الفيروزآبادي، **البلغة في تاريخ أئمّة اللغة**، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣٧-ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.

٣٨-ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، دار الثقافة، بيروت لبنان، د.ت.

٣٩-القلقشندي، **صبح الأعشى**، شرح يوسف علي طويل، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٠-ابن قيس الرقيّات عبيد الله، **الديوان**، تحقيق د.محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، د.ت.

٤١- كرد محمد علي، **رسائل البلغاء**، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، ١٣٣١/١٩١٣.

٤٢-لبيد، **الديوان**، دار صادر، بيروت، د.ت.

٤٣-مبارك زكي، **النثر الفنّي في القرن الرابع**، المكتبة العصريّة صيدا، بيروت، د.ت.

٤٤-مخلوف محمد، **شجرة النور الزكيّة في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

٤٥-ابن المدبّر (؟)، **الرسالة العذراء**، تحقيق محمد كرد علي، المقتبس، المجلّد الرّابع، طبعة كاملة مفهرسة جمع محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ١٩٩٢.

٤٦- ابن المدبّر (؟)، **الرسالة العذراء**، تحقيق د.زكي مبارك، مطبعة دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

٤٧-مراد رياض عبد الحميد، **فهارس المقتبس**، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٤٨-المرزباني، **معجم الشعراء**، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، منشورات مكتبة النوري، دمشق،د.ت.

٤٩-ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، دار المعارف، ١٩٨١م.

٥٠-المعرّي أبو العلاء، **رسالة الغفران**، دار صادر بيروت، د.ت.

٥١-المقّري، **نفح الطيب**، تحقيق إحسان عبّاس دار صادر بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٥٢-ابن النديم، **الفهرست**، تحقيق د.مصطفى الشويمي، الدّار التونسيّة للنشر والمؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر، وتح رضا تجدّد المازندراني، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٥٣-أبو نواس، **الديوان**، دار صادر بيروت، د.ت.

٥٤-النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب، د.ت.

٥٥-ابن هشام، السيرة النبويّة، تحقيق مصطفى السقّا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، د.ت.

٥٦-اليعلاوي محمد، الأدب بإفريقية في العهد الفاطمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ١٩٨٦.

المراجع باللغة الأجنبية:

57 -Abdelwahhab (H.H), ***Un Tournant de l'histoire aghlabide, l'insurrection de Mansour Tonbodhi seigneur de la Mohammadia,*** in Revue tunisienne, 31 et 32, 3è et 4è trimestres, 1937.

58 -Cattenoz (H.G), **Table des concordances des ères chrétiennes et hégiriennes**, Rabat, 1953.

59 -Dachraoui (Farhat), **Le Califat fatimide au Maghreb**,Société tunisienne de diffusion, Tunis, 1981.

60 -Gottshalk (H.L), art ***Ibn al-Mudabbir***, Encyclopédie de l'Islam T III, N.E., Leyde, Brill, 1975, p p 903-904.

61 -Idris (H.R), ***Contribution à l'histoire de l'Ifriqiya Tableau de la vie intellectuelle et administrative à Kairouan***, dans R.E.I, 1936.

62 -Labidi (Mokhtar), art ***Shaybānī***, Encyclopédie de l'Islam, T IX, Leyden, [2]Brill, 1998, p p 408-409.

63 -Labidi (Mokhtar), ***l'Ifriqiya et le monde occidental au IIIè siècle de l'hégire***, in Identités périphériques, l'Harmattan, Paris, 2004, pp 253-260.

64 -Mubarak (Zaki), **Etude critique sur la lettre vierge d'Ibn el-Mudabber**, le Caire, 1931.

65 -Talbi (Mohamed), **l'Emirat aghlabide**, histoire politique, Adrien-maisonneuve, Paris, 1966.

66 -Trabulsi (Anjad), **La critique poétique des Arabes jusqu'au v siècle de l'hégire**, Damas, 1955.

67 -Al-'Ush(Mohamed), **Monnaies aghlabides étudiées en relation avec l'histoire des Aghlabides**, Institut français de Damas, 1982.

68 -Vonderheyden (M), **La Berbérie orientale sous la dynastie des Banou-l-Arlab**, Paris, 1927.

69 - Zambaur (E), **Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam**, Hanovre, 1927.

فهرس المواضوعات

المواضوعات	الصفحة
التقديم	٧
المقدمة	٩
التعريف بإبراهيم الشيباني القيرواني	١٥
الرسائل الأدبية بإفريقية في عصر الشيباني	١٨
التعريف بالرسالة العذراء	٢١
نصّ الرسالة	٢٧
مقدّمة المؤلف	٢٧
صناعة الكتابة	٢٧
مُجاراة القول للفعل	٢٨
ظروف الاختلاف إلى العلماء	٣٠
صفات الكاتب	٣٠
طبقات الكلام	٣٣
حقوق السوقة والعوام	٣٤
الألفاظ المرغوب عنها في مخاطبة السادات والملوك	٣٥
بدائع الصدور في الرسائل	٣٧
ما يُمدح به الملوك لا يُمدح به غيرهم	٣٦
خواتيم الرسائل	٣٨
ما لا يجوز إلاّ في القرآن	٤٢
ما لا يُستساغُ في الرّسائل	٤٦
توضيح مقاصد الكاتب	٤٨
قيمة الدّوَاةِ والمِداد	٤٨

البِراية والقلم	٤٩
حُسْنِ الخطّ	٤٩
احترام سنن الكتابة	٥٠
الاستفتاح بذكر اسم الله	٥١
ظروف الختم والعنونة	٥١
إلْصَاقُ القراطيس	٥٣
تضمين الأسرار	٥٤
حُسن استعمال الألفاظ	٥٥
أوقات الكتابة	٥٥
مناسبة الألفاظ للمعاني	٥٦
قيمة المكتوب في عرضه على البلغاء	٥٩
لكلّ مقام مقال	٦٠
التماس الألفاظ الحسنة	٦١
ما يصلح للقضاة	٦٥
المعاني كاللآلئ المنظومة	٦٦
فضائل الخطّ	٦٨
مفهوم البلاغة	٧٠
شرف القلم	٧٢
عودٌ إلى مفهوم البلاغة	٧٢
خاتمة الرسالة	٧٧



مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

ص.ب : 55156 دبي - الامارات العربية المتحدة

هاتف: 2624999 4 00971 / 2625999 4 00971 فاكس: 2696950 4 00971

www.almajidcenter.org - E-mail: info@almajidcenter.org